الاعتدال والتطرف

في الخطـاب الإعـلامـي للحركة الإسلامية الأردنية

دراسة في تحليل المحتوى والخطاب
لصحيفة السبيل اليومية







Funded by Norwegian Ministry of Foreign Affairs

الاعتدال والتطرف في الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية

(دراسة في تحليل المحتوى والخطاب لصحيفة السبيل اليومية)

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2050 / 4 / 2017)

مركز القدس للدراسات السياسية

الاعتدال والتطرف في الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية/ (دراسة في تحليل المحتوى والخطاب لصحيفة السبيل اليومية)

الطبعة الأولى 1438 هـ — 2017م

(82) صفحة

ر. أ: 2050/ 4 / 2017

(ردمك) ISBN 978 - 9957 - 427 - 59 - 7

المواصفات: الصحف الإسلامية/ الأردن

التصميم الداخلي: صفاء نمر البصار

تصميم الغلاف: دار الفن للتصميم

الاعتدال والتطرف في الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية

(دراسة في تحليل المحتوى والخطاب لصحيفة السبيل اليومية)

إشـــراف: مركز القدس للدراسات السياسية

إعـــداد : د. بـاسم الطويسي

تعقيب: عاطف الجولاني

رئيس تحرير صحيفة السبيل الاردنية

أيار، مايو 2017

عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية

الاعتدال والتطرف في الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية

مركز القدس للدراسات السياسية

مكتب عمّان

ص. ب: 213566 عمّان 11121 الأردن

هاتف: 5633080 6 962 ++ فاكس: 5674868 6 962 ++

البريد الإلكتروني: amman@alqudscenter.org

مكتب بيروت

ص. ب: 6684 – 113

هاتف: 1306036 961+ محمول: 76768962 961 +

البريد الإلكتروني: beirut@alqudscenter.org

الموقع الإلكتروني: www.alqudscenter.org

المحتويات

مقدمة 7
الأهداف 8

أولاً: المنهج وأداة جمع المعلومات 9
1- تحليل المضمون 9
2- تحليل الخطاب 10
3- العينات 10

ثانياً: تحليل مضمون الاعتدال والتطرف: التغطية الإخبارية 13
1- حجم التغطية الإخبارية وهويتها الجغرافية 13
2- موضوعات المحتوى الإخباري 16
3- تغطية قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب 19
4- المعايير المهنية 23

ثالثاً: خطاب الاعتدال والتطرف: تحليل اتجاهات كتّاب الصحيفة 31
1- تحليل مواد الرأي حسب الموضوعات والقضايا 32
أ- مواد الرأي حسب الموضوعات 32
ب - تحليل القضايا والأحداث 35

2- تحليل المفاهيم: الصفات والأدوار 45
3- تحليل الأطر المرجعية.. 51
4- تحليل الأطروحات 55
5- النتائج العامة والخلاصات... 62
أ- النتائج العامة.. 62
ب- الخلاصات... 66

تعقيب على الدراسة.. 67

مقدمة

تحتل الحركة الإسلامية الأردنية مكانة واضحة في الحياة السياسية الأردنية، حيث مرّت الحركة بتحولات عديدة في تاريخها التنظيمي والسياسي، وطوّرت منذ بداية التحوّل الديمقراطي في الأردن مطلع التسعينيات من القرن الماضي خطابها الإعلامي، وصاحب ذلك ظهور وسائل إعلام تمثل خط الحركة السياسي وخطابها، وإن كانت هذه الوسائل تُرخص على أساس مستقل.

شهدت عودة الحياة الحزبية والانفتاح الإعلامي صدور صحيفة «السبيل» الإسبوعية عام 1993 حيث جمعت رموز الحركة الإسلامية الممثلة بجبهة العمل الإسلامي الذراع السياسي للإخوان المسلمين، وفي عام 2009 تحولت السبيل الأسبوعية إلى صحيفة يومية تصدر عن شركة دار السبيل للصحافة والتوزيع، وهي صحيفة سياسية يومية تمثل الاتجاه الإسلامي في الأردن، وتعاقب على رئاسة تحريرها وإدارتها رموز حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني المعارض، ويكتب فيها مجموعة من الكُتّاب يمثل أغلبهم التيار الإسلامي في الأردن، وبعض رموز التيار الإسلامي في بعض الدول العربية، ورغم كون الصحيفة لا تُعرِّف نفسها بأنها صحيفة حزبية، إلا أن المتعارف عليه في الأوساط الإعلامية والسياسية والرسمية الأردنية أنها صحيفة حزب جبهة العمل الإسلامي، وتمثل تيار المعارضة الإسلامية.

الأهداف

تسعى هذه الدراسة لتناول الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية ممثلًا بصحيفة السبيل اليومية لتحقيق الأهداف الآتية:

- تعرّف خصائص المضامين الإعلامية التي تقدّمها الصحيفة سواء في المواد الإخبارية أو مواد الرأي.
- تعرّف ملامح السياسة التحريرية للصحيفة من منظور القيم السياسية والثقافية في الاعتدال والتطرف.
- تعرّف اتجاهات مواد الرأي التي تنشرها الصحيفة في أربع أزمات أو أحداث ذات علاقة بقضايا التطرف والإرهاب والاعتدال.

أولاً: المنهج وأداة جمع المعلومات

اتبعت الدراسة منهج المسح الإعلامي بالعينة، باستخدام أداتين بحثيتين هما :

1- تحليل المضمون (Content Analysis)

ويستخدم للكشف عن الخصائص والمعايير التحريرية للصحيفة في المواد الإخبارية، وتحليل المضمون أداة بحث تستخدم لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الاتصالية بشكل موضوعي objective، ومنتظم systematic وكمي Quantitative [1].

ويُنظر لتحليل المضمون على أنه «أداة للملاحظة، ووصف مادة الاتصال وأداة لاختبار فروض معينة عن محتوى الاتصال وأداة للتنبؤ»[2]، وتوفر هذه الأداة البحثية الالتزام بتعريفات دقيقة لفئات التصنيف المستخدمة في التحليل بشكل لا يتيح أي تداخل بينها، والانتظام من خلال خطة علمية وإجراءات بحثية واضحة تكشف مدى استجابة التحليل للفرضيات أو الأسئلة البحثية التي يضعها الباحث، وهي أداة كميَّة تبحث

1- Berelson, Bernard (1952) Little, Brown and Company .Content Analysis in Communication. New York: The Free Press P. 2, 18

2- عواطف عبدالرحمن، نادية سالم، ليلى عبدالحميد، (1993)، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، مطابع دراسات، القاهرة، ص262.

عن المعنى الظاهر للرسالة الاتصالية، وليس ما يعتقده الباحث أو يتوقعه، وتوفر أيضًا إمكانية لقراءات نوعية للنتائج[3].

2- تحليل الخطاب (Discourse Analysis)

أداة بحثية تعتمد المنظورين الكمي والكيفي، وتستخدم للكشف عن الخصائص الفكرية والأيديولوجية للخطاب الإعلامي، وسوف تستخدم هذه الأداة لتعرّف اتجاهات مواد الرأي التي تنشرها الصحيفة من منظور القيم الثقافية والسياسية؛ وتحديدًا قيم الاعتدال والتطرف والموقف من الإرهاب.

توفر هذه الأداة إمكانية تعرّف الأطروحات الفكرية التي يستند إليها الخطاب، والأطر المرجعية، وتحليل مسار البرهنة؛ أي طريقة استخدام المقولات والأدلة في إثبات أو نفي الأطروحات، ما يمكّن إجراء مقارنة هذه الأطروحات مع القيم المهنية الإعلامية، ومنظور حقوق الإنسان.

3- العينات:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تتطلب المنهجية السابقة تحديد عينة الدراسة وتقسيمها إلى نوعين حسب محددات أدوات جمع المعلومات وذلك على النحو الآتي:

3- Stempel,Guid (1981).'Content Analysis.' In Stempel (ed.) Research Methods in Mass Communication. Englewooed Cliffs N.J: Prentice Hall.

أ- عينة تحليل المضمون

حجم العينة 24 عددًا من الصحيفة، وسيتم تحديد العينة بطريقة العينة المنتظمة العشوائية، وبأسلوب الشهر الصناعي للفترة 2014-2015، بمعنى عدد واحد من كل شهر، ويتم اختيار العدد بطريقة عدد يوم الأحد الأول من الشهر الأول من العام الأول، عدد الاثنين من الشهر الثاني من العام الأول، وعدد يوم الثلاثاء من الشهر الثالث من العام الأول، وعدد يوم الأربعاء من الشهر الرابع من العام الأول وهكذا، حتى نكوّن أسبوعًا كاملًا، ومن ثمَّ أسبوعًا ثانيًا وهكذا، ما يتيح أن تظهر الأيام كافة في العينة بشكل عشوائي منتظم، ويوفر أكبر فرصة لتمثيل الفترة الزمنية المستهدفة.

ب- عينة تحليل الخطاب

حجم العينة 25 عددًا من الصحيفة وسيتم تحديد العينة بطريقة قصدية مباشرة للأعداد التي غطت أربعة أحداث أو أزمات ذات علاقة بموضوع الدراسة على النحو الآتي:

1- احتلال تنظيم الدولة «داعش» لمدينة الموصل في 11حزيران إلى 20 حزيران 2014.

2- حادثة أسر الطيار الأردني معاذ الكساسبة من قبل تنظيم الدولة «داعش» في 24 كانون الأول 2014.

3- تفجيرات العاصمة الفرنسية باريس في 13 تشرين الثاني 2015.

ثانياً: تحليل مضمون الاعتدال والتطرف: التغطية الإخبارية

1- حجم التغطية الإخبارية وهويتها الجغرافية

تم تحليل 24 عدداً من الصحيفة بواقع عدد واحد من كل شهر خلال عامي 2014 و2015، واشتملت العينة على التغطيات الإخبارية فقط في الشؤون العامة والسياسية المحلية والدولية، أما مواد الرأي التي تشمل التحليلات والتعليق على الأحداث أو تفسيرها والتي عادة ما يشار إليها بمقالات كتاب الرأي، فلم تشملها هذه العينة، إذ سيتم دراستها في الجزء الثاني من هذه الدراسة من خلال أداة تحليلية أخرى هي تحليل الخطاب.

شملت المواد الإخبارية التي خضعت للتحليل 887 مادة إخبارية من بينها 521 مادة إخبارية تتعلق بالشؤون الأردنية التي شكّلت 59% من محتوى الصحيفة، بينما شكّل المحتوى الإخباري العربي والإقليمي والدولي ما نسبته41% من اهتمام الصحيفة، ويشير الجدول رقم (1) إلى توزيع المحتوى المحلي والإقليمي والدولي وفق التقسيم الذي اتبع لغايات هذه الدراسة، حيث احتلت الشؤون العربية 11% من المحتوى، والشؤون الفلسطينية 13%، بينما احتلت الشؤون الإقليمية والدولية 11%.

تشير هذه النتائج إلى المؤشرات الأولية للسياسة التحريرية واتجاهاتها وفق معيار الاهتمام؛ بمعنى أين تذهب اهتمامات الأجندة التحريرية

للصحيفة، وبشكل عام لا يوجد اختلال هيكلي كبير في توزيع اهتمامات الصحيفة التحريرية وفق السياق الإعلامي العربي السائد في أداء الصحف اليومية العربية، ولكن على مستوى الأبعاد المهنية العامة فإن المحتوى المحلي ما زال أقل من المعايير المهنية الدولية.

الجدول رقم (1): تغطية الشؤون السياسية والعامة

الشؤون السياسية والعامة	العدد	النسبة المئوية
الشؤون الدولية والإقليمية	101	%11
الشؤون العربية	95	%11
الشؤون الفلسطينية	115	%13
الشؤون الأردنية	521	%59
أخرى	55	%6
المجموع	**887**	**%100**

على المستوى المحلي تذهب التغطية الإخبارية نحو التركيز على الشؤون الوطنية العامة غير المرتبطة بمنطقة أو إقليم، واحتلت نحو 52% من إجمالي التغطية المحلية، فيما تحتل العاصمة عمان نحو 27% من اهتمام المحتوى الإخباري المحلي، فيما جاء الاهتمام بالتغطية الإخبارية لشؤون المحافظات أقل، واحتل نحو 21%.

وبالمقارنة مع دراسة سابقة أجريت على اهتمام الصحافة الأردنية بالشؤون المحلية عام 2013 تبين أن اهتمام الصحيفة بشؤون المحافظات (انظر الجدول رقم 2) مقارب تمامًا لمتوسط اهتمام الصحف اليومية الأخرى

وهو 21%، بينما جاءت الشؤون الوطنية العامة في الصحافة اليومية الأخرى 64%، والاهتمام بشؤون العاصمة في الصحف الأخرى 14%[4].

إن هذه النتائج تذهب نحو الإشارة إلى أن صحيفة السبيل لا يوجد لديها أجندة تحريرية مختلفة في مركز الاهتمام الإخباري حسب الهوية الجغرافية بالمقارنة مع واقع الصحف اليومية الأردنية الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف سياساتها التحريرية وأنماط ملكيتها.

الجدول رقم (2): التغطية الإخبارية المحلية حسب الهوية الجغرافية

الهوية الجغرافية	العدد	النسبة المئوية
الوطني العام	273	%52
محافظات الشمال	46	%9
محافظات الوسط	22	%4
محافظات الجنوب	40	%8
العاصمة	140	%27
المجموع	**521**	**%100**

4- الطويسي، باسم، 2013: تغطية الشؤون المحلية في الصحافة الأردنية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 6، العدد3، 2013، ص328-351.

2- موضوعات المحتوى الإخباري

تتناول الدراسة موضوعات المحتوى الإخباري على المستوين المحلي والدولي؛ بهدف تعرّف مراكز الاهتمام حسب الموضوعات، ومدى ما يعكس هذا المحتوى تنوع موضوعات التغطية الإخبارية من أجل الوصول إلى ملامح السياسية التحريرية في هذا السياق.

توضح النتائج، كما هو مبين في الجدول رقم (3)، أن موضوعات التغطية الإخبارية المحلية تتسم بتنوع واضح في سياق واقع الصحافة اليومية المحلية، حيث تحتل أنشطة الحكومة والوزارات نحو 18%، والتغطية المرتبطة بقضايا الخدمات والتنمية نحو 16%، والإدارة العليا للدولة؛ والمقصود بها أنشطة الملك ومؤسسة العرش 13% من المحتوى الإخباري المحلي، فيما احتلت قضايا الحريات وحقوق الإنسان نحو 8% من المحتوى الإخباري، وهي أعلى من الواقع في الصحف اليومية الأردنية الأخرى، الأمر الذي يفسر اتجاه الصحيفة الذي يعكس اتجاهات حركة سياسية معارضة.

الجدول رقم (3): موضوعات الشؤون المحلية الأردنية

الشؤون المحلية	العدد	النسبة المئوية
أنشطة الإدارة العليا للدولة	48	%9
أنشطة الحكومة المباشرة	94	%18
القضايا الاقتصادية	47	%9
الشؤون البرلمانية	57	%11

الشؤون المحلية	العدد	النسبة المئوية
السياسات العامة (التنموية والخدمية)	83	%16
القضاء والمحاكم	31	%6
قضايا حقوق الإنسان والحريات	32	%6
أنشطة المجتمع المدني	41	%8
أخرى	88	%17
المجموع	**521**	**%100**

يوضح الجدول رقم (4) توزيع الموضوعات حسب الشؤون السياسية الإقليمية والدولية، حيث يبرز بوضوح حجم اهتمام الصحيفة بالتغطية الإخبارية المرتبطة بالشؤون الفلسطينية، حيث تفرد الصحيفة صفحة مستقلة للشؤون الفلسطينية، وأحيانًا أكثر، والتي احتلت نحو 31% من المحتوى الإقليمي والدولي، وفي الترتيب الثاني جاء الاهتمام بالأزمة السورية التي احتلت نحو 13% من المحتوى، ورغم الأهمية الإخبارية للمسألتين إلا أن حجم الاهتمام يعكس السياسة التحريرية المرتبطة بأجندة سياسية لحركة سياسية؛ بمعنى أن هذا الاهتمام لا يُفسَّر بالأهمية الإخبارية.

إن تغطية الأنشطة المرتبطة بقضايا الإرهاب أو مكافحة الإرهاب ضمن مضامين التغطية الإقليمية والدولية محدودة ولا تتجاوز 2%، وهنا لا تشمل هذه الفئة تغطية الأحداث الإرهابية مقارنة مع تغطية الفعاليات ذات الصلة بشؤون إسلامية التي وصلت إلى 5% رغم ضعف القيمة الإخبارية لهذه الأحداث مقارنة مع القيمة الإخبارية لتغطية قضايا الإرهاب.

الجدول رقم (4): موضوعات الشؤون السياسية الإقليمية والدولية

الشؤون السياسية الإقليمية والدولية	العدد	النسبة المئوية
القضية الفلسطينية	115	%31
الأزمة السورية	45	%12
الأزمة اليمنية	9	%2
الأوضاع في العراق	13	%4
الأوضاع في مصر	24	%7
الأوضاع في ليبيا	3	%1
الأوضاع في تونس	2	%0.5
قضايا الإرهاب	6	%2
المواقف والتفاعلات السعودية	3	%1
المواقف والتفاعلات القطرية	2	%0.5
المواقف والتفاعلات التركية	14	%4
المواقف والتفاعلات الإيرانية	15	%4
المواقف والتفاعلات الأمريكية	20	%5
المواقف والتفاعلات الروسية	14	%4
المواقف والتفاعلات الأوروبية والغربية	20	%5
شؤون إسلامية معاصرة	18	%5
أخرى	43	%12
المجموع	**366**	**%100**

3- تغطية قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب

من أجل تعرّف ملامح السياسة التحريرية في تغطية الإرهاب، تمَّ تحليل المحتوى على أساس رصد التغطيات المرتبطة بالعنف، والتي وُصفت بالإرهاب من قبل محرري الصحيفة، حيث يتضح تدني حجم استخدام هذا المفهوم في التغطيات الإخبارية في وصف الأحداث، حيث لم تشكل الحالات التي رُصِدت سوى 61 حالة فقط تشكل نحو 6% من المحتوى الإخباري (الجدول رقم 5)، وإذا حذفنا الحالات التي تتحدث عن إرهاب إسرائيل، تبقى 46 حالة لا تشكل سوى 5% من المحتوى الإخباري.

يلاحظ أن الأخبار التي وصفت عنفًا داخليًا مرتبطًا بالدولة جاءت في حالتين، بينما تركزت البقية في العنف المرتبط بالدولة السورية، ثم المرتبط بالنظام والدولة المصرية ثم جماعة الحوثيين، في حين أن أقل الحالات التي وُصفت بهذا الوصف تمثلت بالعنف المرتبط بالدولة التركية.

الجدول رقم (5): قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب

قضايا العنف	العدد	النسبة المئوية
عنف محلي مرتبط بالدولة	2	%3
عنف محلي مرتبط بالجماعات والتنظيمات الإسلامية بشكل عام	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الدولة «داعش»	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الحوثيين	6	%10

قضايا العنف	العدد	النسبة المئوية
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة السورية	10	%16
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة التركية	1	%2
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة المصرية	8	%13
العنف المرتبط بالممارسات الإسرائيلية	15	%25
أخرى	9	%15
المجموع	**61**	**%100**

توضح دراسة مصادر الأخبار التي وصفت أخبار العنف بالإرهاب الأبعاد المهنية من جهة، والأبعاد السياسية والتحريرية من جهة أخرى، ويلاحظ وفق الجدول رقم (6) أن الأخبار التي تعتمد مصدرًا واحدًا شكّلت 39% من إجمالي الأخبار التي وصفت العنف بالإرهاب، ويوجد 33% منها اعتمدت على مصادر متعددة، و15% اعتمدت على مصادر مبهمة أو جماعية، مقابل وجود نحو 3% من هذه الأخبار التي تستند إلى مصادر مجهلة.

في النتيجة يوجد نحو 94% من هذه الأخبار تعتمد على مصادر إخبارية، وهي تعكس السياسة التحريرية العامة للصحيفة في التعامل مع التغطيات العامة، لكن التمايز يبدو في أن الحالات المرتبطة بعنف الجماعات الإسلامية –المحدودة- جميعها ارتبطت بوجود مصدر أو أكثر، ما يشير إلى حجم الحذر الذي تعكسه السياسة التحريرية في إطلاق هذا الوصف على هذه الجماعات مقارنة مع حالات العنف الأكثر المرتبطة بالنظام السوري والتي نجدها جميعها مرتبطة بمصدر واحد فقط، أو بمصادر مجهلة أو مبهمة.

الجدول رقم (6): قضايا العنف حسب المصادر

قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب	المصادر في المادة الصحفية: يوجد مصدر واحد		يوجد مصادر متعددة		لا توجد مصادر		توجد مصادر مبهمة أو جماعية.		توجد مصادر مجهلة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
عنف محلي مرتبط بالدولة	0	%0	0	%0	1	%50	1	%50	0	%0	2	%3
عنف محلي مرتبط بالجماعات والتنظيمات	2	%40	2	%40	1	%20	0	%0	0	%0	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الدولة «داعش»	3	%60	2	%40	0	%0	0	%0	0	%0	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الحوثيين	2	%33	3	%50	0	%0	1	%17	0	%0	6	%10
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة السورية	5	%50	0	%0	3	%30	1	%10	1	%10	10	%16
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة التركية	1	%100	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	1	%2
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة المصرية	2	%25	4	%50	1	%13	1	%13	0	%0	8	%13
العنف المرتبط بالممارسات الإسرائيلية	4	%27	7	%47	1	%7	3	%20	0	%0	15	%25
أخرى	3	%33	2	%22	1	%11	2	%22	1	%11	9	%15
المجموع	**24**	**%39**	**20**	**%33**	**6**	**%10**	**9**	**%15**	**2**	**%3**	**61**	**%100**

وفق معيار الانحياز والحياد الذي يعكس في أحد جوانبه المصادر واللغة وعناصر الإبراز، يلاحظ أن الأخبار المرتبطة بالعنف التي وُصفت بالإرهاب والتي جاءت غير منحازة شكّلت نسبة 64% (انظر الجدول رقم 7)، ومرة أخرى تبرز الملاحظة السابقة في التغطية التي حملت هذا الوصف في تغطية أخبار التنظيمات الإسلامية حيث شكّلت الأخبار غير المنحازة نحو 80%، وأخبار العنف المرتبط بتنظيم «داعش» 60%، والأخبار من هذه الفئة المرتبطة بالنظام المصري 50%، وبالنظام والدولة السورية 40%، ويقود ذلك إلى تأكيد حجم الحذر من الانحياز والميل نحو الحياد في الحالات المحدودة التي أُطلقت فيها أوصاف الإرهاب على أحداث قامت بها تنظيمات وحركات إسلامية مقابل غياب هذا الحذر في حالتي مصر وسورية.

الجدول رقم (7): الانحياز وقضايا العنف

قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب	الانحياز				المجموع	
	غير منحاز		منحاز			
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
عنف محلي مرتبط بالدولة	1	%50	1	%50	2	%3
عنف محلي مرتبط بالجماعات والتنظيمات	4	%80	1	%20	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الدولة «داعش»	3	%60	2	%40	5	%8
العنف والأعمال القتالية المرتبطة بتنظيم الحوثيين	4	%67	2	%33	6	%10

قضايا العنف التي وُصفت بالإرهاب	الانحياز				المجموع	
	غير منحاز		منحاز			
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة السورية	4	%40	6	%60	10	%16
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة التركية	1	%100	0	%0	1	%2
العنف والتفاعلات المرتبطة بالنظام والدولة المصرية	4	%50	4	%50	8	%13
العنف المرتبط بالممارسات الإسرائيلية	13	%87	2	%13	15	%25
أخرى	5	%56	4	%44	9	%15
المجموع	**39**	**%64**	**22**	**%36**	**61**	**%100**

4- المعايير المهنية

بهدف الوصول إلى مدى التزام السياسة التحريرية للصحيفة بالمعايير والممارسات المهنية، تم اختيار أربعة معايير مهنية للكشف عن ملامح المهنية، وهي: التعامل مع المصادر، والتوازن في المصادر، الفصل، والانحياز. ووفق التعريفات الإجرائية التي اتبعت في الدراسة فقد أوضحت نتائج بعض ملامح السياسة التحريرية من منظور المهنية الآتي:

يوضح الجدول رقم (8) عدد ونسب المواد الإخبارية التي توجد فيها اختلالات مهنية في التعامل مع المصادر، حيث بلغت نسبتها 12% من

التغطية، وهي مضامين وُصفت بأنها اعتمدت على مصادر مجهلة أو مصادر غير معلومة أو مصادر جماعية أو مبهمة.

الجدول رقم (8): المصادر في المادة الصحفية

المصادر	العدد	النسبة المئوية
يوجد مصدر واحد	576	%65
يوجد مصادر متعددة	207	%23
لا توجد مصادر	34	%4
توجد مصادر مبهمة أو جماعية	40	%5
توجد مصادر مجهلة	30	%3
المجموع	**887**	**%100**

فيما يشير الجدول رقم (9) إلى عدد ونسب المضامين الإخبارية حسب التوازن. ويُقصد بالتوازن مدى ما توفره المصادر المدرجة في المحتوى من توازن في تمثيل أطراف الحدث في التغطية الإخبارية، حيث يبرز أن 75% من مواد المضامين الإخبارية متوازنة، وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع الصحافة اليومية الأردنية الأخرى فيما جاءت المضامين غير المتوازنة نحو 21%.

الجدول رقم (9): التوازن: تمثيل أطراف القصة

التوازن	العدد	النسبة المئوية
متوازن	664	%75

يوضح الجدول رقم (10) الفصل بين المعلومات والآراء، ومبدأ الفصل يعد مبدأ تحريريًا أساسيًا في اختبار المهنية التحريرية في وسائل الإعلام الإخبارية، حيث تشير النتائج إلى أن 82% من المحتوى الإخباري في الصحيفة يلتزم بقاعدة الفصل بين الأخبار والآراء.

الجدول رقم (10): الفصل بين المعلومات والآراء

الفصل	العدد	النسبة المئوية
يوجد فصل	726	%82
لا يوجد فصل	161	%18
المجموع	**887**	**%100**

أما الفصل بين والوقائع والتكهنات كما يشير الجدول رقم (11)، فهو متوفر في نحو 89% من محتوى الصحيفة، بينما ما زال نحو 11% من المحتوى الإخباري يحتمل التكهنات أكثر من الوقائع حيث تعد صحافة التكهنات جاذبة للأجندات السياسية التي تنقل الإعلام عادة إلى ساحة الدعاية السياسية، أو محاولة إعادة بناء الواقعين الاجتماعي والسياسي.

الجدول رقم (11): الفصل بين الوقائع والتكهنات

الفصل	العدد	النسبة المئوية
يوجد فصل	792	%89
لا يوجد فصل	95	%11
المجموع	**887**	**%100**

يوجد نحو 82% من المحتوى الإخباري غير منحاز في تغطية الصحيفة سواء في الشؤون الإخبارية المحلية أو الإقليمية والدولية، كما يشير إلى ذلك الجدول رقم (12)، وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج اختبار الالتزام بالتوازن إلى حد ما، فالأخبار غير المتوازنة عادة تعد مصدرًا للانحياز، كذلك تتفق هذه النتيجة إلى حد ما مع ما توصلت إليه الدراسة في معيار الفصل بين الآراء والمعلومات، أيضًا تعرّف الأخبار التي تمزج بين الآراء والأخبار بأنها مصدر للتحيز كما هو الأمر في الأخبار التي تخلط بين الوقائع والتكهنات.

الجدول رقم (12): الانحياز

الانحياز	العدد	النسبة المئوية
غير منحاز	730	%82
منحاز	157	%18
المجموع	**887**	**%100**

ويوضح الجدول رقم (13) أنواع الانحياز الأساسية والتي اعتمدت بالتقريب لأكثر التعريفات الإجرائية ملاءمة، حيث جاء الانحياز بالإبراز الأعلى ومثّل نحو 34% من مجموع الانحيازات، وعادة ما يُعرّف الإبراز باستخدام العناوين سواء من ناحية اللغة أو من الناحية الفنية؛ بمعنى أن يُنشر العنوان لمادة لا تتعدى 300 كلمة على خمسة أو ستة أعمدة؛ من أجل إبراز هذه التغطية الإخبارية عن سواها، وهو بالتالي تحيز قابل للقياس، حيث استخدم عنصرًا ماديًا، أما الانحياز بالمحاباة فشكّل نحو 23% من مجموع المواد المنحازة، وعادة ما يُعرّف إجرائيًا بالمحتوى الذي تُستخدم فيه اللغة من خلال الوصف أو الدور للمحاباة والتفضيل. وفي الترتيب الثالث جاء الانحياز

بتحديد المصادر وشكّل 20% من المواد المنحازة، ويعد التعامل مع المصادر أحد مصادر الانحياز، فكما تعد انتقائية المصادر مصدرًا للانحياز فإن اللجوء المستمر لمصادر محددة يُعدّ مصدرًا للتحيز أيضًا.

الجدول رقم (13): أنواع الانحياز

أنواع الانحياز	العدد	النسبة المئوية
الانحياز بالمحاباة	36	%23
الانحياز بتحديد المصادر	31	%20
الانحياز بالحذف الاختياري	10	%6
انحياز نقص السياق	11	%7
انحياز الإبراز	54	%34
أخرى	15	%10
المجموع	**157**	**%100**

يوضح الجدول رقم (14) أن الانحياز في تغطية الشؤون المحلية أكثر من الانحياز في تغطية الشؤون الدولية، حيث بلغ عدد حالات الانحياز محليًا 174 حالة، شكّلت 33% من التغطيات المحلية، بينما في الشؤون الإقليمية والدولية بلغت 90 حالة، شكّلت نحو 25%، في الشؤون المحلية، تكمن أكثر موضوعات الانحياز حضورًا في أنشطة الحكومة المباشرة، وبلغ عددها 40 حالة شكّلت نحو 43% من هذه التغطيات، ثم تغطية السياسات العامة والشؤون الخدمية والتنموية، وشكّلت نحو 40% من هذه التغطيات.

الجدول رقم (14): الانحياز حسب موضوعات الشؤون المحلية الأردنية

موضوعات الشؤون المحلية الأردنية	الانحياز				المجموع	
	غير منحاز		منحاز			
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الإدارة العليا للدولة	36	%75	12	%25	48	%9
أنشطة الحكومة المباشرة	54	%57	40	%43	94	%18
القضايا الاقتصادية	30	%64	17	%36	47	%9
الشؤون البرلمانية	37	%65	20	%35	57	%11
السياسات العامة (التنموية والخدمية)	50	%60	33	%40	83	%16
القضاء والمحاكم	20	%65	11	%35	31	%6
قضايا حقوق الإنسان والحريات	22	%69	10	%31	32	%6
أنشطة المجتمع المدني	30	%73	11	%27	41	%8
أخرى	68	%77	20	%23	88	%17
المجموع	**347**	**%67**	**174**	**%33**	**521**	**%100**

يوضح الجدول رقم (15) حجم الانحياز في التغطية الإخبارية بشكل عام، وقد تمَّ الاعتماد على عدد من معايير كشف الانحياز التي طوّرتها الخبرة الصحافية العالمية وأهمها في هذه الدراسة (التعامل مع المصادر، اللغة، وعناصر الإبراز)، وإذا استثنينا الشؤون الفلسطينية وما هو مرتبط بالقضية الفلسطينية، فإن أكثر التغطيات انحيازًا من ناحية العدد التغطيات المرتبطة

بالأزمة السورية، حيث رصدت 15 حالة انحياز شكّلت نحو 33% من التغطيات السورية، ويوجد 16 حالة انحياز مرتبطة بالشؤون الإسلامية العامة شكّلت 37% من تغطية الشؤون الإسلامية، ويلاحظ أن 64% من التغطيات التركية منحازة، و33% من التغطيات الإيرانية منحازة، والملاحظة الأخرى أنه لا توجد انحيازات في تغطية الأخبار المتعلقة بالولايات المتحدة أو روسيا.

الجدول رقم (15):

الانحياز حسب موضوعات الشؤون السياسية الإقليمية والدولية

موضوعات الشؤون السياسية الإقليمية والدولية	الانحياز				Total	
	غير منحاز		منحاز			
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
القضية الفلسطينية	90	%78	25	%22	115	%31
الأزمة السورية	30	%67	15	%33	45	%12
الأزمة اليمنية	6	%67	3	%33	9	%2
الأوضاع في العراق	13	%100	0	%0	13	%4
الأوضاع في مصر	17	%71	7	%29	24	%7
الأوضاع في ليبيا	3	%100	0	%0	3	%1
الأوضاع في تونس	2	%100	0	%0	2	%1
قضايا الإرهاب	5	%83	1	%17	6	%2
المواقف والتفاعلات السعودية	3	%100	0	%0	3	%1

موضوعات الشؤون السياسية الإقليمية والدولية	الانحياز				Total	
	غير منحاز		منحاز			
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
المواقف والتفاعلات القطرية	1	%50	1	%50	2	%1
المواقف والتفاعلات التركية	5	%36	9	%64	14	%4
المواقف والتفاعلات الإيرانية	10	%67	5	%33	15	%4
المواقف والتفاعلات الأمريكية	20	%100	0	%0	20	%5
المواقف والتفاعلات الروسية	14	%100	0	%0	14	%4
المواقف والتفاعلات الأوروبية والغربية	17	%85	3	%15	20	%5
الشؤون الإسلامية المعاصرة	13	%72	5	%28	18	%5
أخرى	27	%63	16	%37	43	%12
المجموع	**276**	**%75**	**90**	**%25**	**366**	**%100**

ثالثاً: خطاب الاعتدال والتطرف: تحليل اتجاهات كتّاب الصحيفة

يشتمل هذا الجزء من الدراسة على تحليل خطاب الكُتّاب في الصحيفة؛ أي مواد الرأي، حيث تمَّ تحليل 25 عددًا في فترات مختلفة غطت أربعة خطابات إزاء ثلاث قضايا أو أزمات (سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل العراقية في حزيران 2014، وحادث أسر الطيار الأردني معاذ الكساسبة عام 2014، والهجمات الإرهابية في باريس عام 2015).

تناول التحليل مقالات كتّاب الرأي، والتعليقات والتحليلات السياسية، والدراسات التي تنشر في أماكن متفرقة من الصحيفة، إلى جانب صفحات متخصصة، وأبرزها صفحة مقالات، وصفحتا آراء ودراسات، إضافة إلى بعض الصفحات المتخصصة غير الدورية التي تظهر فيها مواد رأي وبعض الزوايا والأعمدة.

انقسمت منهجية تحليل الخطاب الإعلامي باعتباره منتجًا فكريًا يواكب الواقع عبر الأحداث الجارية إلى مرحلتين:

الأولى: قراءة الخطاب وفق أدوات التحليل.

الثانية: قراءة الخطاب وفق قراءاته للوقائع والأحداث؛ أي من خلال الطريقة التي عالج بها كتّاب الصحيفة القضايا والأزمات التي تناولها الخطاب، حيث استند التحليل الكمي والكيفي إلى أربع أدوات أساسية في تحليل

الخطاب الإعلامي بهدف الكشف عن سمات هذا الخطاب في تناول قضايا الاعتدال والتطرف والإرهاب وعلى النحو الآتي:

1- تحليل مواد الرأي حسب الموضوعات والقضايا

أ- مواد الرأي حسب الموضوعات

شملت مواد الرأي التي شملتها عينة التحليل 286 مادة نشرت في 25 عددًا، تنوعت مواد الرأي التي تناولها كتّاب الصحيفة، وتمَّ تصنيفها لغايات هذه الدراسة إلى تسعة موضوعات رئيسة تناولها كتّاب الصحيفة المحترفون وكتّاب الصحيفة غير الثابتين؛ وهم عادة من رموز الحركة الإسلامية الأردنية أو من مؤيديها، وأحيانًا من المعارضة السياسية الأردنية، أو من القوى السياسية العربية.

تمَّ تقسيم مواد الرأي حسب الهوية الجغرافية للموضوع الرئيس الذي تناوله الكاتب، ولاعتبارات تشكيل توطئة علمية لفهم مواقف خطاب الصحيفة من قضايا التطرف والإرهاب والاعتدال، وهل تعكس مواد الرأي خطابًا واحدًا أم خطابات متعددة؟ وأين تكمن مراكز اهتمام كتّاب الصحيفة؟ وهل تعكس بؤر تركيز قد تمثل اتجاهات محددة للخطاب أو الخطابات؟ وفق هذه الأهداف الفرعية تمَّ تقسيم هذه الموضوعات إلى أربع مجموعات تعكس مراكز اهتمام الخطاب (انظر الجدول رقم 16):

1- القضايا الفكرية والشؤون الإسلامية المباشرة: احتلت مواد الكُتاب من آراء وتعليقات ودراسات عالجت قضايا فكرية إسلامية الترتيب الأول في اهتمامات كُتَّاب الصحيفة، إذ شكّلت نحو 24.1% من هذه المواد، ما يعني أن اهتمامات الكُتّاب بالخطاب الفكري الإسلامي تجاوزت اهتماماتهم

بالشؤون المحلية الأردنية سواء السياسية أو الخدمية، وشملت هذه المواد صفحات الآراء والمقالات والصفحات المتخصصة بالشؤون الإسلامية، ويلاحظ أن قادة الرأي في الحركة الإسلامية لهم مشاركات أكبر من كتّاب الصحيفة الثابتين في هذا المجال.

2- الخطاب حيال الشؤون والقضايا الأردنية: شكّل الاهتمام بالشؤون الأردنية الاهتمام الثاني لدى كُتّاب الصحيفة بدرجة قريبة من الخطاب الذي تناول الشؤون الفلسطينية، حيث احتل الاهتمام بالقضايا والشؤون الأردنية نحو 18.1% من إجمالي مواد الرأي، قسّمت المواد إلى فئتين؛ الأولى تناولت الشؤون السياسية الأردنية واحتلت نحو 10.1%، وتشمل هذه الفئة مواقف الكُتّاب وتعليقاتهم على الإجراءات والمواقف السياسية للمؤسسات والنخب الرسمية، وتحديداً في القضايا الخلافية التي عادة ما تعكس الاتجاهات المعارضة وتتخذ مواقف ناقدة من سياسات تلك المؤسسات، أما الفئة الثانية فتشمل الشؤون المحلية المتمثلة في السياسات العامة وشؤون الخدمات فقد شكّلت أقل من السابقة وبنحو 8% من إجمالي مواد الرأي.

3- الخطاب حيال الشؤون الفلسطينية: احتل اهتمام كتّاب الصحيفة بالشؤون الفلسطينية والقضية الفلسطينية مركزًا متقدمًا، حيث تقاسم اهتمام الكُتّاب مع الشؤون الوطنية الأردنية وذلك بواقع 17.8%، والحقيقة أن مواد الرأي التي تناولت الشؤون الفلسطينية انتشرت بالإضافة إلى صفحة المقالات في صفحات الدراسات والسبيل الإسلامي وفي الصفحات المتخصصة.

الجدول رقم (16): مواد الرأي حسب الموضوعات

الموضوع	العدد	النسبة المئوية
الشؤون السياسية الأردنية	29	%10.1
الشؤون المحلية الأردنية العامة	23	%8.0
الشؤون العربية	28	%9.8
الشؤون الفلسطينية	51	%17.8
الشؤون الإقليمية غير العربية	18	%6.3
الشؤون الدولية	21	%7.4
الشؤون المصرية	19	%6.7
الفكر والتراث الإسلامي	69	%24.1
شؤون عامة أخرى	28	%9.8
المجموع	**286**	**%100**

4- الخطاب حيال الشؤون العربية: شكّلت مواد الرأي التي تناولت الشؤون العربية نحو 16.5% من إجمالي مواد الرأي، وتمَّ تقسيم مواد الرأي التي تناولت الشؤون العربية إلى فئتين؛ الفئة الأولى عامة وشكّلت نحو 9.8% والثانية التي تناولت الشؤون المصرية بنحو 6.7%، تمَّ إفراد فئة خاصة لرصد مواد الرأي بالشؤون المصرية نظرًا للاهتمام الواضح الذي أفردته الصحيفة لأحوال مصر في مرحلة التحولات التي شهدتها.

5- الخطاب حيال الشؤون الإقليمية والدولية: احتلت هذه المواد نحو 13.7% من إجمالي مواد الرأي التي نشرتها الصحيفة وفق العينة المبحوثة، وانقسمت هذه المواد إلى فئتين فرعيتين؛ الأولى الشؤون

الإقليمية غير العربية وتركزت بشكل كبير على المواقف والتعليقات على السياسات الإيرانية والتركية وشكّلت نحو 6.3%، والشؤون الدولية المتعددة وشكّلت نحو 7.4% وتركزت بشكل واضح على التعليق على سياسات الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية.

ب – تحليل القضايا والأحداث

تناولت مواد الرأي المبحوثة ثلاثة أحداث كبيرة جميعها ذات صلة بمسائل التطرف والإرهاب، وسيتم استعراض المعالجة الصحفية التي تمت لهذه الأحداث من زاويتي التغطية الإخبارية والتحليلية من خلال مواد الرأي.

(1) سيطرة تنظيم الدولة «داعش» على مدينة الموصل 2014/6/10 إلى 2014/6/20

اتسمت التغطية الإخبارية لأحداث سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على مدينة الموصل بالحذر الشديد، ما يعكس السياسة التحريرية في الأخبار التي غطت هذه الأحداث، وفي صمت معظم كتّاب الصحيفة عن التعليق على الحدث.

إن الأخبار الأولى التي قدّمتها الصحيفة لقرّائها كانت ترفض أن تعترف بأن القادمين إلى الموصل هم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وكانت تصفهم بالمسلحين ومقاتلي العشائر، وأحيانًا «ثورة أهل السنة»، تطور هذا الأمر على نحو واضح في الأيام الثلاثة الأولى، حيث التزمت السياسة التحريرية بوصف ما يحدث بأنه بفعل «تنظيم الدولة الإسلامية»، التغطية الأولى كانت عناوينها على نحو «الدولة الإسلامية تسيطر على الموصل

وتحرر 3 آلاف من السجون» [5]، في اليوم التالي «الدولة الإسلامية تسيطر على المزيد من مدن شمال بغداد» .[6]

بدأ التغيير في اتجاهات الأخبار بعد إعلان هيئة علماء المسلمين في العراق (هيئة سنية) «بأن ما يجري في العراق ثورة، وأن تعميم دور تنظيم الدولة على المشهد الأمني عملية يراد منها إجهاض الثورة» [7]، بدأت اتجاهات التغطية تتغير، وسيطرت على مجمل الأيام الأولى من الأحداث حيث أخذت عناوين الأخبار تصف القوى الجديدة بـ «المسلحين ورجال العشائر»؛ وعلى سبيل المثال «المسلحون يوسعون سيطرتهم شمال وغرب بغداد» [8]، وفي 17 حزيران كان عنوان التغطية «تلعفر في قبضة الثوار في العراق»، وتحته جاء «تواصلت الاشتباكات بين القوات الحكومية والمليشيات والثوار من جهة أخرى شمال العراق» [9]، ويوم 6/19 «مسلحون يهاجمون مصفاة بيجي».

أما حول الخطاب الذي قدّمه كتّاب الصحيفة حيال أحداث الموصل وما تبعها، فأبرز ملامحه تتلخص فيما يلي:

1- المحدودية والصمت:

رغم أن الحدث جلل، ونال اهتمام وسائل الإعلام بمختلف مستوياتها فإن كتّاب الصحيفة مالوا نحو الحذر وعدم الإسراف في تناول هذا الموضوع

5- السبيل 2014/6/11.

6- السبيل 2014/6/12.

7- السبيل 2014/6/14.

8- السبيل 2014/6/15.

9- السبيل 2014/6/19.

خلال الأيام العشرة الأولى، توجد مقالات محدودة لا تتجاوز أربع مقالات في الأسبوع الأول من الأحداث، ومادة تحليلية واحدة.

1- الميل إلى عدم الاعتراف بدور تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والتأكيد على أن ما يحدث في العراق ثورة أهل السنة ورجال العشائر، وفي هذا السياق كتب حازم عياد «العرب السنة يزحفون باتجاه بغداد بإلحاح شديد لخلق واقع جديد ليسمح بتعزيز موقعهم التفاوضي وقوى دولية تروج لداعش على أمل أن يتحول الصراع إلى طائفي تنشغل فيه إيران والمنطقة». [10]

2- تشويه صورة الجهاد: أبرزت مواد الرأي والتحليل التي قدّمها الخطاب نوعًا من عدم الترحيب لرفض العالم ما يحدث في العراق، في الوقت الذي مال الخطاب أحيانًا إلى تحميل تنظيم الدولة الإسلامية المسؤولية في بعض أفعاله، ووصفها الخطاب أنه يشوّه صورة الجهاد، وأن أفعاله توفر مادة غنية لمن يريد النيل من الإسلام السياسي[11].

كتب عبدالله المجالي حول صورة من معرض سوفكس نقلتها وسائل الإعلام على أنها من أفعال الدولة الإسلامية في العراق، لكن الصورة التي تعرض صور رجال ملتحين بثياب أفغانية وامرأة متشحة بالسواد يقتادون مجموعة من النساء السافرات، ويستنكر الكاتب هذا الخطأ الذي يراد به تشويه صورة المجاهدين، في نفس العدد تنشر الصحيفة تحليلًا سياسيًا مطولًا حول الموضوع ذاته «صناعة الكذب والحرب على الإرهاب نموذجًا» حيث عرض التقرير تعليقات القرّاء على الصورة منها «هذا تمرين عسكري في عمان بمعرض سوفكس والدولة سوف تمرغ

10- حازم عياد، العراق بين التأني الأمريكي والاستعجال الإيراني، السبيل 2014/6/12، ص2.

11- تحليل سياسي، صناعة الكذب والحرب على الإرهاب نموذجًا، السبيل 2014/6/15، ص3.

أنوف الكذابين في التراب» .[12]

3- إن ما يحدث في العراق نتيجة تهميش السنة والهيمنة الإيرانية والإقصاء السياسي الذي مارسته حكومة المالكي، وهذا اتجاه تبنته الكثير من خطابات وسائل الإعلام العربية الأخرى.

4- رفض أي دور أردني محتمل، والتحذير من الاقتراب من الساحة العراقية سواء بدفع من الولايات المتحدة الأمريكية أو أي حسابات أخرى، وهو ما ذهب إليه عمر العياصرة في أول مادة رأي تكتب عن هذه الأحداث محذرًا الحكومة الأردنية من الوقوف إلى جانب حكومة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في ذلك الوقت والولايات المتحدة[13] .

5- غياب تناول ظاهرة «تنظيم الدولة الإسلامية» داعش بالتحليل سواء العابر أو المعمق وتقديم موقف من صعودها سواء من قبل كتّاب الصحيفة أو من قبل رموز الحركة الإسلامية وقادة الرأي فيها الذين عادة ما يعرضون مواقف الحركة الإسلامية في القضايا العامة، وهذا الحذر في التناول اتسمت به السياسة التحريرية للصحيفة حيال هذه الأحداث بشكل عام.

6- استخدام المفاهيم والمسميات: من الواضح أن السياسة التحريرية ذهبت نحو الالتزام باستخدام مسمى «تنظيم الدولة الإسلامية»، وفي العناوين تختصر هذا المفهوم إلى «الدولة الإسلامية» وأحيانًا قليلة تربطه بـ «داعش»، هذا الاستخدام خرج عن سياق الإطار التحريري العام لوسائل الإعلام الأردنية ومعظم الإعلام العربي التي استخدمت مسمى تنظيم «داعش» ووصفته بالإرهابي، وإذا كانت بعض وسائل الإعلام الغربية قد بقيت تستخدم هذه التسمية إلى جانب الاختصارات المعروفة

12- المصدر السابق نفسه.

13- عمر عياصرة، أزمة كبيرة في العراق، السبيل 2014/6/16، ص2.

للاسم، فإن ذلك يُفهم في سياق المعايير المهنية، لكن الصحيفة التي تقدّم نفسها على أساس أنها ممثلة للخطاب السياسي الإسلامي حرصت على استخدام مسمى «الدولة الإسلامية»، ويلاحظ أن الأجندة السياسية حكمت أكثر من الأجندة التحريرية المهنية، ومن المعروف أن ثمة مناقشة كبيرة قد أثيرت حول استخدام هذا المسمى، وهل يعني استخدامه اعترافاً بأن هذا التنظيم دولة وأنه إسلامي.[14]

7- لا تعكس مواد الرأي التي تناولت هذه الأحداث تعددية واضحة أو تنوعًا في الآراء، هذا ينسحب على معظم مواد الرأي التي عالجت موضوع التطرف والإرهاب، حيث سيطرت عليها أطروحات أساسية تشترك فيها معظم المواقف، فيما الكُتّاب من خارج الحركة الإسلامية لا يخرجون بعيدًا في معظم الأحيان في معالجتهم لقضايا الإرهاب والتطرف عن الخط التحريري العام، من الواضح أن الرقابة الذاتية تلعب دورًا في هذا المجال حيث يذهب الكُتّاب إلى التماهي في السياسة التحريرية للصحيفة حتى تلك السياسة غير المعلنة.

(2) حادثة الطيار الأردني معاذ الكساسبة 2014/12/25 إلى 2014/12/30

اتسمت التغطية الإخبارية الأولية لحادث إسقاط طائرة أردنية بالقرب من الرقة في 2014/12/24، وأسر طيارها بنوع من التوازن المهني والحرص على رواية الأطراف كافة تقريبًا، في نفس الوقت حرصت الصحيفة ألا تعطي الحدث اهتمامًا كبيرًا أو إبرازه وهو ما ينسحب على اهتمام كتّاب الصحيفة، حيث جاء عنوان التغطية الأولى «سقوط طائرة عسكرية أردنية وتنظيم الدولة يأسر طيارها».[15]

14- Michèle Léridon, Covering the "Islamic State" parliamentary Assembly, 2014.

15- السبيل 2012/12/25.

ثم تقرير إخباري بعنوان «هل يتوسط جهاديو الأردن للإفراج عن الطيار» [16]، وفي اليوم الثالث من الحدث تحليل إخباري آخر «خيارات الحكومة بشأن الطيار الكساسبة» [17]، اليوم الرابع «جهود سرية تنفذها جهات موثوقة لإنقاذ الكساسبة» [18].

على العموم، اتجاهات التغطية كانت أميل إلى التهدئة في تناول الحدث، وعدم خلق إثارة شعبية في حين مالت التغطية نحو التوازن في التعامل مع المصادر، أما على مستوى اتجاهات خطاب الصحيفة كما عبّر عنه الكتّاب فنلاحظ السمات التالية:

1- الميل إلى الابتعاد عن تسجيل موقف حيال هذا الحدث، أو الاشتباك في تفاصيله من قبل عدد من الكُتّاب، ما أدى إلى تراجع كتّاب الصحيفة عن التعليق على الحادث بشكل كبير، حيث إن عدد المقالات التي كُتبت في الأسبوع الأول لا يتجاوز خمسة مقالات، وهو عدد متدنٍ مقارنة مع الصحف اليومية الأخرى.

2- الاقتراب من الأجندات السياسية الوطنية، حيث يلاحظ أن معظم الكُتّاب ركّز على عودة الطيار سالمًا، والتأكيد على الوقوف خلف الجيش الأردني وهو ما ذهب إليه عمر العياصرة «ندعو إلى وقوف الجميع خلف

16- السبيل 2014/12/25.

17- السبيل 2014/12/28.

18- السبيل 2014/12/29.

الجيش في هذه المرحلة سواء من هم مع دخولنا الحرب أو من هم ضد دخول الجيش الحرب، فالمهم اليوم استعادة الطيار» [19].

وفي نفس السياق ذهب باسم سكجها، واصفاً الأداء الحكومي بالارتباك حيال ملف الطيار وأنها تبدو- أي الحكومة - أحياناً غائبة عن المشهد. [20]

3- الدعوة إلى الابتعاد عن استفزاز تنظيم الدولة، على اعتبار أن ذلك سيساهم في تحسين شروط التفاوض مع التنظيم.

في هذا السياق ذهبت الصحيفة إلى التركيز على مسألة التفاوض، ومنح القوى الإسلامية الجهادية فرصة لعمل سياسي ما مع التنظيم، إلى جانب أن الصحيفة استدعت أحد أبرز ملامح سياستها التحريرية في عدم مهاجمة التنظيمات الجهادية، حتى في أصعب الظروف، كتب عمر عياصرة «عدم استفزاز تنظيم الدولة من خلال الخروج على الفضائيات والتفنن في تهديد التنظيم، حيث أن ذلك لن يعيد الطيار الكساسبة». [21]

4- رفض الحرب على الإرهاب، على أساس أن هذه الحرب ليست حربنا، ودعوة الأردن إلى عدم التورط في الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة وحكومة رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي.

19- عمر العياصرة، الأهم أن يعود الطيار سالمًا، السبيل 2014/12/28، ص2.

20- باسم سكجها، ارتباك حكومي أربك الناس، السبيل 2014/12/28، ص2.

21- عمر العياصرة، الأهم أن يعود الطيار سالمًا، السبيل 2014/12/28، ص2.

(3) تفجيرات باريس 2015/11/14 – 2015/11/19

سلسلة هجمات إرهابية منسقة شملت عمليات إطلاق نار جماعية، وتفجيرات انتحارية، واحتجاز رهائن حدثت مساء يوم 13 تشرين الثاني 2015 في العاصمة الفرنسية باريس، تحديداً في الدائرة العاشرة والحادية عشرة في مسرح باتاكلان وشارع بيشا وشارع أليبار وشارع دي شارون، حيث كان هناك ثلاثة تفجيرات انتحارية في محيط ستاد رياضي في ضاحية باريس الشمالية، إضافة لتفجير انتحاري آخر وسلسلة من عمليات القتل الجماعي بالرصاص في أربعة مواقع، وأعلن تنظيم الدولة «داعش» مسؤوليته عن هذه التفجيرات.

جاءت تغطية الصحيفة الإخبارية لهذه الأحداث شاملة من ناحية تغطية معظم عناصرها الإخبارية ومتحفظة في بعض زوايا التغطية، فقد جاء العنوان الرئيس للتغطية كالتالي:

«هجمات باريس تنشر الرعب في العالم»[22]، ونرصد فيما يلي أهم سمات التغطية الإخبارية واتجاهات الخطاب الصحفي:

1- اتسمت لغة التغطية الإخبارية بالتحفظ الواضح، فهي لم تصف الهجمات بالإرهابية إلا في سياق الاقتباسات المنصصة، وذهبت إلى وصفها بـ«الهجمات الدموية»، وفي نفس الوقت ذهب معظم كتّاب الصحيفة إلى وصف الهجمات بالدموية وليس بالإرهابية، وصفت هذه الأحداث خلال هذه الفترة بالإرهابية مرتين من قبل باسم سكجها وفهمي هويدي.

22- السبيل 2015/11/15.

2- الرفض والتبرير، ذهبت الاتجاهات التفسيرية لكتّاب الصحيفة إلى عدم الاعتراف بأن تنظيم «داعش» هو من فعل هذه الفعلة، وهذا الرفض ينطبق على موقف الخطاب الذي يحرص على وصف الكثير مما ينسب للتنظيمات الجهادية بأنه من أفعال التآمر الدولي، ويشترك في هذا الفهم الكُتاب المحسوبون على الحركة الإسلامية والكُتاب الآخرون.

في هذا السياق كتب جمال الشواهين «هل داعش حقًا من يفجر أم الأمر برمته أعمال مخابراتية أمريكية إسرائيلية روسية في آن معًا»[23].

وكتب باسم سكجها «مع إعلان الدولة الإسلامية مسؤوليتها لم تخف تحليلات عربية قبولها الضمني باعتبار أنها الإسفنجة التي ستمتص كل الإرهابيين المنتشرين في العالم، وهناك من يذهب إلى القول أن الغرب نفسه ساعد في انتشار هذا التنظيم» [24].

وفي سياق الخطاب الذي قد يحسب أنه أقرب إلى التبرير كتب إبراهيم دعنة «من الذي صنع الإرهاب واستجلبه ونشره ولا يزال يرعاه، أليس الذين كادوا للإسلام وأهله ونصّبوا لهم وكلاء في بلاد المسلمين، أليسوا الذين نهبوا خيرات بلداننا ومواردنا؟» .[25]

3- حدود التضامن مع الضحايا: ثمة هامش محدود من التنوع في مواقف الكُتّاب من مسألة التضامن مع ضحايا هذه التفجيرات من المدنيين، الاتجاه الأكثر حضورًا يبدو في الرفض غير المباشر للتضامن مع وجود بعض الأقلام التي دعت إلى التضامن.

23- جمال الشواهين، باريس مثالًا، السبيل 2015/11/16، ص2.

24- باسم سكجها، باريس سيناريو الرعب الجديد، السبيل 2015/11/16، ص2.

25- إبراهيم دعنة، عنف وإرهاب، السبيل، 2015/11/18، ص12.

كتب عبدالله المجالي: هل هجمات باريس فرصة للتذكير بالجرائم الفرنسية؟ «لا أعتقد أن الذين يذكروننا اليوم بجرائم فرنسا يريدون تبرير ما حصل هناك من تفجيرات دموية، كما لا يريدون الشماتة بالدم الفرنسي، كل ما هناك أنهم حانقون تمامًا على سياسة ازدواجية المعايير في رؤية الأمور» [26].

وكتب إبراهيم دعنة: «من يلعب بالنار ستحرق أصابعه ولو بعد حين، وصانع السم سيحتسيه يومًا ما، ولا تستطيع أن تضبط السلوكيات الرعناء ممن يرون الظلم والتقتيل والتهجير» [27].

وكتب فهمي هويدي: «إننا إذ نعبر عن عزائنا وتضامننا مع الضحايا وذويهم ينبغي أن نوسع الدائرة إلى أن وحشية داعش لم تأتٍ من فراغ بل من جبروت نظام البعث» [28].

وكتب محمد علاونة: «يعتقد البعض أن انتقاد المبالغة في التعاطف مع قتلى الطائرة الروسية وحتى الذين قضوا في تفجيرات باريس يخلو من الإنسانية في نفس الوقت هؤلاء يريدون إثبات نظرية وحيدة قد تكون ساذجة وسطحية في رؤيتهم للأعمال الإجرامية حول العالم وليس في سورية والعراق فقط» [29]

26- عبدالله المجالي، هجمات باريس فرصة للتذكير بالجرائم الفرنسية، السبيل 2015/11/18، ص10.

27- إبراهيم دعنة، عنف وإرهاب، السبيل 2015/11/18، ص12.

28- فهمي الهويدي، لتوسع دائرة الغضب، السبيل 2015/11/18، ص2.

29- محمد العلاونة، كارثة مصرية قبل أن تكون كارثة روسية، السبيل 2015/11/17، ص2.

2- تحليل المفاهيم: الصفات والأدوار

في حدود المادة التي خضعت للتحليل والتي تمثلت بـ(286) مادة رأي يحاول كتّابها الابتعاد عن أوصاف التطرف والاعتدال، مقابل الإسراف في استخدام مفهوم الإرهاب بصيغ سياسية وأيديولوجية متعددة.

إن مفهوم التطرف يرد في الخطاب الصحافي على أساس أنه صناعة خارجية قصدت تشويه صورة الإسلام عامة، والإسلام السياسي بشكل خاص، هذه الدلالة عامة ومركزية يرد إلى جانبها دلالات أخرى، لكن من النادر أن تجد اعترافًا واضحًا بأن التطرف يحدث في المجتمع بفعل ديناميات ذاتية من خلال اختلالات في تفسير الإسلام، غالبًا يذهب الخطاب نحو مصادر خارجية أو داخلية مرتبطة بالخارج، في هذا السياق تبرز مجموعة من المحددات والمنطلقات التي حكمت خطاب الصحيفة نحو مفهومي الاعتدال والتطرف:

- **ظاهرة التطرف، ظاهرة وظيفية** وظّفت من أجلها جماعات وتنظيمات متطرفة لترسخ في الأذهان من خلال ممارسات تقرّن بالإسلام. [30]
- **التطرف رد فعل وليس فعلًا أصيلًا**. كتب فهمي هويدي: «إن وحشية داعش لم تأتِ من فراغ وإنما نتيجة وحشية وجبروت نظام البعث»[31]، ويكتب بسام ناصر: «يرفع العالم لواء محاربة الجماعات المتطرفة، فهم يعلمون تمامًا أن الغلو والتطرف ما كان له ليظهر

30- فدوى حلمي، تدين فجأة فهل أصبح إرهابيًا؟، السبيل 2015/11/15، ص2.

31- فهمي الهويدي، لتوسع دائرة الغضب، السبيل، 2015/11/17، ص8.

ويتمدد لو كانت أنظمة الحكم التي يتحالفون معها ويدعمونها صالحة وراشدة» [32] .

- **إن القمع الذي يواجه القوى المعتدلة وعدم منحها فرصة المشاركة هو الذي يفتح المجال أمام صعود التطرف** ويحدد عاطف الجولاني أربعة أسباب رئيسة وراء تفاقم ظاهرة التشدد والتطرف الفكري والسلوكي وهي : أولًا : سياسي يتعلق بالاستبداد والانغلاق السياسي وغياب الديمقراطية والانتخابات النزيهة والتداول السلمي على السلطة ما أفقد الشعوب الثقة بإمكانية تحقيق الإصلاح والتغيير السلمي، وثانيًا : فكري يتعلق بمحاربة الحكومات للفكر الوسطي المعتدل، ووضعها المتطرفين والمعتدلين في سلة واحدة، وثالثًا : اقتصادي يتعلق بالفساد وفشل الحكومات بخططها الاقتصادية والتنموية، وتفاقم مشكلتي الفقر والبطالة، وغياب العدالة في توزيع الفرص، ورابعًا : يتعلق بالحقوق والحريات في ممارستها القمعية بحق معارضيها، حيث لا تتردد في الاعتقال أو القتل إن دعت الحاجة.[33]

- **التطرف تهمة يقصد بها إخراج الأفراد والناس من دينهم** كتب محمد إقبال الدباس «إن ما حدث للدكتور إياد القنيبي أمر يستوجب النهوض والرد ليس دفاعًا عن شخص الدكتور بل دفاعًا عن دين يراد تقليمه ليوافق مراد المُقلِّمين» .

32- بسام ناصر، المبادئ والقيم لا تتجزأ، السبيل 2015/11/17، ص2 .

33- عاطف الجولاني، مواجهة التطرف أبعاد غائبة وخلل الأولويات، السبيل 2014/12/29، ص 12 .

وبالتالي فإن الخطاب الصحافي لا يقرّ بوجود أسباب ذاتية ترتبط بالغلو في تفسير النصوص الدينية، أو الانحراف في توظيف الدين بالسياسة على سبيل المثال في نمو ظاهرة التطرف، بينما يذهب إلى ربطها بالسياق الخارجي وبفكرتين مركزتين هما المؤامرة والاستبداد.

أما مفهوم الإرهاب فهو أكثر وضوحًا وأقل التباسًا في هذا الخطاب من مفهومي التطرف والاعتدال، ويرصد أهم أبعاد ومنطلقات هذا المفهوم كما يطرحه الخطاب الصحافي:

- **الإرهاب مفهوم سياسي تضليلي اخترعه الغرب وحلفاؤه في المنطقة.**

كتب كاظم عايش: «الحرب على الإرهاب، هذا المصطلح المضلل هو كلمة السر في تفسير ما يجري في المنطقة بأكملها وأمريكا زعيمة العالم وصاحبة المصطلح سوّقته على المغفلين والعملاء، تعلم علم اليقين أنها تكذب حين تروجه» [34]

- **الإرهاب أداة من أدوات الصراع الدولي وإدارة المصالح.**

وفي هذا السياق كتب علي العتوم: «الحرب التي يشنها العالم علينا باسم الإرهاب في هذا الصراع المستميت الذي تتشابك فيه الحروب الدولية من شرق وغرب وشيوعي ومجوسي هي حرب على سورية، أنهم يريدون أن يخلوها من الإسلام». [35] وكتب سالم الفلاحات: «صحيح أن الاستثمار في

34- كاظم عايش، ما يجري في العراق، السبيل 2014/6/17، ص2.

35- علي العتوم، سوريا والدرس الكبير، السبيل 2015/11/30، ص10.

الإرهاب من كل طرف من الأطراف في العادة يدر المال السريع والثروة، ولكن مال السحت والجاه المؤقت» .[36]

▪ **الإرهاب مفهوم غامض وملتبس ومتناقض وحمّال أوجه.**

كتب سالم الفلاحات: «كيف يعرّف الإرهاب حتى الآن في العالم، وهل هذا المصطلح منضبط أم هو كتعبير الغول والعنقاء والشيطان والمخلوقات الافتراضية، يمكن أن يوصف الوطني الصادق بالإرهابي، ويمكن أن يكون التشخيص أو النصيحة أو التحذير إرهابًا» .[37]

وفي هذا السياق يذهب الخطاب الصحافي إلى عدِّ بعض الأعمال الإرهابية أنها تحدث بقصد التمويه أو التشويه، وبعض التنظيمات الإرهابية تنسبها لنفسها وسط هذه الفوضى ضمن تفاهمات غير مكشوفة، والهدف من هذه الفوضى هو الغموض في تحديد ماذا يعني الإرهاب، ومن هو الإرهابي، وعلى هذا الأساس يكتب أحمد نوفل حول حادثة سقوط الطائرة الروسية في سيناء «ليس مستبعدًا أن تنظيم «داعش» يعمل تمويهًا على الفاعل الحقيقي، وليس مستبعدًا أن التنظيم يعمل لهذا الغرض، إذا ما علمنا أن الشكوك في نشأته تشير إلى هذا الغرض، لم نستبعد أن تكون العملية أو ادعاؤها تغطية وتمويهًا لنكتشف بعد ثلاثين سنة عندما تكشف الوثائق الفاعل الحقيقي» .[38]

▪ **الإرهاب صناعة الأنظمة الاستبدادية في المنطقة المتحالفة مع الغرب والقوى الكبرى**، وهذا المفهوم ينسحب ليمكن القول بأن مصادر الإرهاب المحلية تتمثل في النظام السوري والنظام المصري، ويميل الخطاب إلى إطلاق

36- سالم الفلاحات، إرهاب القانون أم قانون الإرهاب؟، السبيل2014/6/19، ص10 .

37- المصدر السابق نفسه .

38- أحمد نوفل، من أسقط الطائرة الروسية؟ السبيل 2015/11/14، ص10 .

التعميم في عزو الإرهاب للنظم السياسية الاستبدادية السائدة في العالم العربي.

- **التعدد المحدود في تحديد ماهية التطرف والاعتدال في الخيارات السلوكية والثقافية للأفراد** حيث يقدّم المحتوى الصحافي دلالات مفاهيمية مفتوحة ومتعددة ولكن في نطاق ضيق في هذا الشأن، وعلى سبيل المثال يكتب أكرم السواعير: «كان الرسول يجسد لهم بسلوكه القدوة والحقيقة فرباهم على ضبط الشهوات والاعتياد على ذلك بيسير بسهولة، ثم ارتقى بهم ليلتزموا بالمثل العليا التي دعا إليها القرآن، وذروتها بذل النفس والمال في سبيل الله مع كف اليد عن القتال والالتزام بالدعوة والحوار والاقتناع».[39]

في المقابل يكتب عودة أبو تايه: «فصل الدين عن الدولة ضلالة مستوردة وردة للجاهلية، فالإسلام يرفض أن يموت الحكام بالتخمة ويشترون الجزر والملاهي والقصور، أما الدعاة إلى الله من الإسلاميين وغيرهم فمصيرهم أعواد المشانق، وإذا قلت إن الإسلام دين ودولة كتاب وسيف جهاد وعبادة، شريعة ونظام اتهموك بالعمالة والإرهاب مع أن الذين اتهموك هم الخونة وهم المأجورون وهم الإرهاب اللعين»[40]، وفي الاتجاه نفسه الحملات المستمرة التي تشن كل عام ضد تنظيم مهرجان جرش للثقافة والفنون الذي يصفه الخطاب بمهرجان المجون[41].

39- أكرم السواعير، أين الطريق؟ السبيل 2014/6/14، ص12.

40- عودة أبو تايه، يهودنا الجدد ومحاربة الإرهاب، السبيل 2014/6/13، ص2.

41- السبيل 2014/7/11.

كتب جمال الشواهين: «الإرهاب كان سابقًا ولاحقًا وما زال مستمرًا، فقد كان بالقمع والإخراس أولًا، ثم بالاحتلال وبالقتل المتبادل، وفي سورية لا يختلف الحال كثيرًا والحال ذاته في ليبيا» [42]. ويشير عاطف الجولاني بالتفصيل إلى كون النظم العربية هي مصدر الإرهاب الأساسي «فمحاربة الحكومات للفكر الوسطي المعتدل، ووضعها المعتدلين والمتطرفين في سلة واحدة وسعيها المحموم لفرض قيم تغريبية بصورة قسرية متجاهلة ثقافة المجتمعات العربية التي يشكل الدين مكونًا أساسيًا في مكوناتها». [43]

- **الإرهاب صناعة إيرانية** يذهب الخطاب إلى أن تمدد إيران في المنطقة وممارستها إثارة الفتن وإعادة إحياء خطوط الانقسام الطائفي سبب في نمو ظاهرة الإرهاب وصعودها، حيث تصاعد هذا الخطاب في السنوات الأخيرة مع ازدياد بروز الأجندات السياسية المناوئة للتدخل الإيراني، وتحديدًا في سورية ولبنان واليمن. كتبت عيدة المطلق في هذا السياق: « استطاعت إيران النفاذ إلى القلب العربي والاستفادة من التناقضات التي يعيشها النظام العربي الرسمي، حتى أخذ الساسة الإيرانيون يتبجحون بأن قواتهم تعدت كثيرًا ذلك الخط المستقيم القائم بين كابل وبيروت مرورًا ببغداد ودمشق، وتوغلت في عمق صحراء الجزيرة العربية، وباتوا يتواجدون على شواطئ المتوسط حتى باب المندب، وذلك لأول مرة منذ عهد كورش الكبير، بلغ التمادي الإيراني حد

42- جمال الشواهين، الإرهاب والكباب مثالًا، السبيل 2014/12/30، ص2.

43- عاطف الجولاني، في مواجهة الإرهاب وخلل الأولويات، السبيل 2014/12/29، ص16.

الوقاحة حيث يتبجح (يونسي روحاني) مستشار الرئيس الإيراني بالقول: إيران أصبحت إمبراطورية وعاصمتها بغداد». [44]

وكتب بسام ناصر: «إيران تحارب الإرهاب أم تنفذه؟ الذين يبيعون خطاباتهم ويحذرون من أيدولوجيات التكفير والتشدد هم بالتأكيد يعنون (التكفير السني) وكأنهم ليسوا هم الذين يطعنون في الشيخين أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين متهمينهم بالسطو على حق علي بن أبي طالب بالإمامة، ومن أعجب العجب أن تكون إيران طرفًا في محاربة الإرهاب مع أنها من أكثر داعميه، فمليشيات القتل التي تعد بعشرات الآلاف والعاملة بقوة في العراق وسورية وغيرها أذرع إيرانية تعمل بدعمها المباشر». [45]

3- تحليل الأطر المرجعية

ترجع الخطابات إلى منطلقات فكرية متعددة تختلف في تصوراتها للقضايا المطروحة، وتقوم هذه الأداة المنهجية على توفير إمكانية استخراج الحقل المرجعي الخاص بالتوجهات الفكرية التي تشكل الأساس الذي تستند إليه الخطابات لكل قضية يطرحها الخطاب الصحافي، أو في الموقف من تيار سياسي أو اجتماعي في صراعه أو جدله الفكري السياسي حيال القضية المطروحة.

44- د .عيده المطلق قناة، المشهد الإقليمي بين الغياب العربي والتمدد الإيراني، السبيل 2015/3/25، ص12.

45- بسام ناصر، إيران تحارب الإرهاب أم تنفذه؟ السبيل 2015/12/29، ص2.

يشتمل الجدل الفكري السياسي حول قضايا الإرهاب والتطرف على أطر مرجعية متعددة أهمها الفكر الإسلامي بتنوعاته ومستوياته باعتباره الناظم الأكبر للأطر المرجعية المؤسسة لخطاب الصحيفة، إلى جانب المرجعيات السياسية العامة والمرجعية القانونية والمرجعية الإنسانية، بالإضافة إلى تأثير الأصول الاجتماعية والاقتصادية باعتبارها إحدى الأطر المؤثرة في بناء المرجعيات الفاعلة في الحياة الفكرية العربية، ويتم تعرّف هذه الأطر من خلال كشف هوية الفاعلين ومنتجي الخطابات ومضامين هذه الخطابات واستخدامها للرموز واستدعاء الحوادث، وفق تعريفات إجرائية دقيقة لكل إطار مرجعي.

لقد شكّلت الأدوات السابقة الأساس المنهجي الذي اعتمد عليه تحليل الخطاب الصحافي في عينة هذه الدراسة، واعتمد الرصد الكمي والكيفي لتحقيق الأهداف المرجوة من استخدام هذه الأداة على النحو الآتي (انظر الجدول رقم 17):

1- **المرجعية الإسلامية العامة:** وشكّلت أعلى حضوراً في الإسناد الفكري والسياسي والثقافي والعاطفي في معالجات الكتّاب للقضايا والأحداث، وذلك بنسبة 31% من المحتوى. وبشكل عام اعتمد تعريف هذه المرجعية في الإسناد السابق على الخلفيات الثقافية والتاريخية والفقهية والرمزية الإسلامية مع اختلاف مصادرها وأشكال التعبير عنها، رغم أن إحدى الفئات الأخرى وهي المرجعية التراثية والتاريخية إلا أنها فُصلت في فئة أخرى مستقلة.

الجدول رقم (17): تحليل المرجعيات

المرجعية	العدد	النسبة المئوية
السياسية	59	%21
القانونية	16	%6
الإنسانية	12	%4
التراثية العامة والتاريخية	27	%9
الإسلامية المعتدلة	34	%12
الإسلامية المتطرفة	11	%4
الإسلامية الشعبية	13	%5
الإسلامية المختلطة	33	%11
العلمية والمهنية	33	%11
لم يمكن تحديدها	48	%17
المجموع	**286**	**%100**

المرجعية الإسلامية العامة عكسها كتّاب الصحيفة في أربع مرجعيات فرعية، وتمَّ تطوير هذه الفئات المرجعية الفرعية بما يخدم أهداف الدراسة في الكشف عن ملامح خطاب الصحيفة تجاه قضايا التطرف والإرهاب، وهذه المرجعيات الفرعية هي:

الإسلامية المعتدلة: وشكّلت هذه الفئة 12% من إجمالي محتوى مواد الرأي، وعرفت هذه المرجعية بالمواد التي تستند إلى مسار برهنة أو حجج أو أمثلة إسلامية أخرى من مصادر عادة ما يكون المحتوى فيها

قابلًا للتعدد، وقد يعرض وجهات نظر أخرى مع بقاء الطرح ذي الأصل الإسلامي هو الأساس.

الإسلامية المتطرفة: وشكّلت هذه الفئة 4% من إجمالي مواد الرأي، وعرفت بالمواد التي تستند إلى مسار برهنة أو تقديم حجج أو أمثلة من مصادر إسلامية فقط؛ أي أحادية ولا تقبل الأراء الأخرى، ولديها تفسيرها الأحادي للأحداث، إضافة إلى استخدام لغة أكثر تشددًا سواء في استخدام الصفات أو تحديد الأدوار، ومعظم ممثلي هذه المرجعية ليسوا من كتّاب الصحيفة الثابتين بل من رموز الحركة الإسلامية أو من القرّاء.

الإسلامية الشعبية: وشكّلت هذه الفئة نحو 4% من محتوى مواد الرأي، وعرفت هذه المرجعية بالمواد التي تستند إلى التفسير الشعبي للإسلام وللدين بشكل عام، ويبرز في ذلك توظيف التفكير الغيبي وأحيانًا الخرافة والتناول العاطفي وتوظيف المشاعر العاطفية.

الإسلامية المختلطة: وشكّلت هذه المرجعية نحو 11% من إجمالي محتوى مواد الرأي، وتشير إلى المواد التي تختلط فيها المرجعيات السابقة؛ أي أن نجد في نفس المادة الصحافية أكثر من مرجعية إسلامية.

2- المرجعية السياسية: وشكّلت نحو 21% من إجمالي مواد الرأي، وبناء عليه عدّت في الترتيب الثاني بعد المرجعيات الإسلامية، وهذه المرجعية عرفت بالمواد التي يستند كتّابها إلى الفهم والتفسير السياسي للأحداث بما ينطوي عليه من مصالح وصراع، وفي العموم عُدَّ كتّاب الصحيفة الثابتون أكثر من استند إلى هذه المرجعية.

3- العلمية والمهنية: وشكّلت نحو 11% من إجمالي مواد الرأي، وعرفت

بالمواد التي تستند إلى مصادر علمية ومهنية في إثبات مقولاتها وفي تقديم الأدلة.

4- **المرجعية القانونية:** شكّلت نحو 6% من إجمالي مواد الرأي، وتشير إلى المواد التي تستند إلى إسناد قانوني في إثبات أو نفي المقولات التي تطرحها.

5- **المرجعية الإنسانية:** وشكّلت نحو 4% من مواد الرأي، وتشير إلى المواد التي تستند إلى فهم إنساني شامل للأحداث والتطورات، وتطرح بشكل واضح قيمًا إنسانية واحدة.

4- تحليل الأطروحات

تُستخدم أداة تحليل الأطروحات لفهم الأفكار الكبرى التي توافق عليها منتجو الخطاب الفكري السياسي، وعادة يتوافق دعاة الخطاب الواحد على هذه الأطروحات ويعودون إلى تكرارها، وإن اختلفت التعبيرات أحيانًا، ويلزم كل أطروحة سلسلة من المقولات التي تفسر ما ذهبت إليه الأطروحة، وكل أطروحة لديها مسار للبرهنة؛ أي سلسلة من الأدلة والبراهين.

إن قراءة الخطاب الفكري والسياسي لصحيفة السبيل في مسألة التطرف والإرهاب وصل إلى تحديد أربع أطروحات أساسية كما يلي:

الأطروحة الأولى: المؤامرة

تنامى التيار الفكري النقدي في الخطاب العربي منذ الثمانينيات من القرن الماضي، وإحدى أطروحات الفكر النقدي تمثلت في نقد أطروحة

المؤامرة، وعدّت فكرة رفض أطروحة المؤامرة إحدى مرتكزات هذا الخطاب، فقد تصاعد نقد تبرير التخلف والاستبداد والهزيمة بالاستناد على أطروحة المؤامرة، وقد تصاعد هذا الخطاب في اتجاهات وسائل الإعلام العربية أيضًا حيث ازداد رفض تفسير الاستبداد والفشل وحتى الهزائم بإحالتها إلى المجال الخارجي، ومع احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة، والمصير الذي آلت إليه التحولات العربية «الربيع العربي» عادت أطروحة المؤامرة من جديد وبقوة، وقد وجد الإسلام السياسي فيها أطروحة تفسيرية للانتكاسات التي مرّ بها، وأيضًا لتفسير ظاهرة التطرف والإرهاب وصولًا إلى الحرب على الإرهاب.

ويتبنى خطاب كتّاب صحيفة السبيل أطروحة المؤامرة في تفسير التطرف والإرهاب وأهم المقولات التي تستند إليها هذه الأطروحة.

- إن التحالف بين القوى الاستبدادية الحاكمة في العالم العربي مع القوى الدولية والغربية هو الذي قاد إلى شيطنة الإسلام السياسي وربطه بالإرهاب.
- إن التحالف بين القوى الدولية والصهيونية وإسرائيل يعمل على تشويه صورة أي قوة قادرة على المقاومة والتحرير وربطها بالإرهاب والتطرف.
- إن تشويه صورة الإسلام وتحديدًا الجهاد، وجعله معادلًا للقتل والدمار والبشاعة وقطع الرؤوس هو الهدف المركزي للحرب على الإرهاب.

يسرد الخطاب سلسلة من الأدلة والبراهين التي تشكل مسار البرهنة والذي يستند فيه إلى مرجعيات متعددة معظمها تستند إلى الفضاء الثقافي الإسلامي أو السياسي، كما هو واضح في تحليل المرجعيات، ويوضح هذا المسار مجموعة من الاقتباسات:

كتبت فدوى حلمي: «الربط بين الإسلام والإرهاب خُلق وصهر في ماكينات الإعلام والمخابرات على مدى سنوات حتى قبل أن يولد أولئك الأبناء، هذا الربط وُظفت جماعات وتنظيمات متطرفة لترسيخه في الأذهان من خلال ممارستها التي تقرّنها بالإسلام، بالإضافة إلى الجهود المدروسة بعناية من قبل مجموعة من أجندات المخابرات العالمية التي أفرزت صياغة جديدة لمصطلح الجهاد باعتباره إرهابًا». [46]

وفي موقع آخر يكتب أمين هويدي: «فكرة المؤامرة تفسر أحيانًا ما حدث، ذلك أن سمة «داعش» المنفردة والمخيفة للسكان وللعالم العربي تجعل من تهديدها للنظامين العراقي والسوري كابوسًا مخيفًا ومروعًا وهو ما يدعم حكومتي دمشق وبغداد، وذلك أنه عند مقارنة النظامين السيئين بنظام أسوأ تمثله «داعش»، فإن كل ما هو سيء يربح باعتبارها أهون الشرين، ومن ناحية ثانية فإن إفساح المجال أمام سيطرة «داعش» باعتباره نموذجًا إسلاميًا يعبئ الشعوب بقوة ضد تقدّم التيارات الإسلامية الذي لاح في ظل الربيع العربي». [47]

وكتب علي العتوم: «إن الطالع من وراء الكواليس بعد التداول بين الدهاقنة والقراصنة هو الأصلح لتنفيذ مقررات المحفل والوقوف في وجه الإرهاب الموهوم الذي صنعوه على أعينهم وولدته سياساتهم، سندرك عاجلًا أم آجلًا أن أمم الشرق والغرب تتآمر علينا في هذه الرقعة الممتدة بين طنجة وماليزيا أشد التآمر ......». [48]

46- فدوى حلمي، تدين فجأة فهل أصبح إرهابيًا؟ السبيل 2015/11/15، ص2.

47- فهمي الهويدي، داعش، السبيل 2014/6/16، ص2.

48- علي العتوم، في تنصيب السيسي حاكمًا على مصر، السبيل 2014/6/12، ص12.

وكتبت عيدة مطلق: «المشهد في المنطقة ينوء باللاعبين وغاب عنه العرب بمعظم آثر السلامة وبمعظم اختار الاصطفاف إلى جانب القوى الكبرى في مؤامرات إخراج الأمة ومصيرها ودورها من المعادلة». [49]

الأطروحة الثانية: الحرب المقدسة

تقول هذه الأطروحة إن الغرب ما زال يخوض حروبًا دينية ضد المسلمين، إن هذه الأطروحة تبرز بشكل واضح لدى بعض منظري وقادة الحركة الإسلامية أكثر مما يتبناها كُتّاب الصحيفة المحترفون، وتبرز هذه الأطروحة بشكل واضح حينما يتصدى أولئك لمناقشة ما يحدث في سورية وما حدث في مصر بعد خروج «الإخوان المسلمين» من السلطة، حيث تستند هذه الأطروحة التاريخية في خطاب الصحيفة إلى مجموعة من المقولات التفسيرية أهمها:

- إن الحرب على الإرهاب هي استمرار للحرب الدينية التاريخية، وإن الاسم الجديد لا يشكل أكثر من غطاء دعائي.
- إن الحرب الدينية الجديدة هي الشكل الجديد للحروب الصليبية.
- إن هذه الحرب تستهدف المسلمين كافة، وتستخدم للحيلولة دون وصول الإسلاميين إلى السلطة.
- إن هذه الحرب تستدعي أحقادًا تاريخية على المسلمين.

ويعتمد الخطاب على سلسلة من الأدلة والبراهين التي تشغل مسارًا متكاملًا يشبه النظام الفكري، ويوضح هذا المسار على سبيل التمثيل هذه الاقتباسات:

49- عيدة المطلق، المشهد الإقليمي، السبيل 2015/3/25، ص12.

كتب كاظم عايش: «أمريكا علاوة على أنها محكومة بقوة الضغط الصهيوني فإنها تحمل أحقاداً على المسلمين كونها راعية الحروب الصليبية الجديدة على المنطقة». [(50)]

وكتب على العتوم «إن الحرب العالمية التى يشنّها العالم الكافر علينا فى هذه الآناء، وشنّها بالأمس فيما سُمِّى الحروب الصليبية، وفى هذا العصر الحروب الاستعمارية والآن الحرب على الإرهاب فى هذا الصراع المستميت الذي تتشابك فيه الحروب الدولية من شرق وغرب صليبىّ وشيوعىّ ويهوديّ ووثنىّ ومجوسىّ هى حربٌ على سورية، لأن لها عندهم وبكل تأكيد مكانة خاصة، وهى أن تكون لهم أو يخلوها من دينها الإسلامى، الإسلام أيها القوم، إن المسألة واضحة وضوح الشمس.. إنها الحرب على الإسلام وفى سوريا بالذات، لأنها بلد الأقصى والأموي وبلد الملحمة، البلد الذي سينزل فيه عيسى ويقتل الدجال على باب اللد ومعه سبعون ألفًا من اليهود، ويدعو إلى الإسلام ويقيمها خلافة على منهاج النبوة، وهو ما تخشاه هذه الدول الكافرة أشد الخشية، وإلا لماذا لم تتدخل فى تونس أو ليبيا أو مصر بهذه الطريقة السافرة التى تتدخل فيها بسوريا، ومن الذي جمع الصين الوثنية وروسيا الملحدة والغرب الصليبي واليهود عبدة العجل في هذه الحرب؟». [(51)]

ويكتب موفق السباعي: «إن الحرب ضد المسلمين في سوريا حرب دينية، وهذه الحرب الشعواء التي شنت على الثورة السورية هي أشد من محنة «غزوة الأحزاب» التي وصفها القرآن الكريم بأشد الأوصاف». [(52)]

50- كاظم عايش، ما يجري في العراق، السبيل 2014/6/17، ص3.

51- علي العتوم، سوريا الدرس الكبير، السبيل 2015/11/30، ص12.

52- موفق السباعي، سوريا، السبيل 2015/3/27، ص10.

الأطروحة الثالثة: الصراع الدولي حول المصالح

تفسر هذه الأطروحة التطرف والإرهاب بأنهما نتائج العلاقات الدولية الظالمة وعدم التوازن والعدالة فيها، يستند هذا التفسير على مرجعيات سياسية وقانونية ويتبناه كتّاب الصحيفة المحترفون، أكثر من قادة الرأي ورموز الحركة الإسلامية.

وتستند هذه الأطروحة إلى مجموعة من المقولات التفسيرية أهمها:

- إن الإرهاب والتطرف نتيجة للصراع الدولي على المنطقة.
- إن الإرهاب والتطرف مرتبطان بالصراع في الشرق الأوسط وتحديدًا بتعثر حل القضية الفلسطينية.
- استمرار الهيمنة في العلاقات الدولية.
- صراع المصالح الدولية الذي وفّر بيئة ملائمة لقيام التحالفات، واستدعاء الصراعات المحلية وعلى رأسها الطائفية.

كتب جمال الشواهين: «كان أولى بقمة العشرين أن تبحث في جوهر الصراع، وأسباب ما يجري في المنطقة وأن دولة الكيان العنصري اليهودية هي المسؤولة عن كل الخراب والدمار واتساع دائرة العمليات الإرهابية في أوروبا، وأن كذبة داعش باتت أكثر من سمجة» [53]

وكتب محمد العلاونة: «إن السياسة التي اتبعها المالكي أدت إلى ما يحدث في العراق، دخول طهران على الخط سيزيد من شعبية ما يعرف بـ «داعش»». [54]

53- جمال شواهين، البحث عن المستفيد، السبيل 2015/11/17، ص2.

54- محمد علاونة، الوقت المتأخر، السبيل 2014/6/15، ص2.

وكتب جمال الشواهين: «ما يجري في المنطقة بواقعه هو صراع أمريكا وروسيا على العراق وليس من أجل دعم سوريا بل لإخراج موسكو منها». [55]

وكتب كاظم عايش: «ما يجري في المنطقة ليس داعش محركته، وإنما الظلم والفساد والطائفية التي سرت في المنطقة بعد ثورة الخميني». [56]

الأطروحة الرابعة: الطائفية والرد على إيران

تذهب هذه الأطروحة إلى أن تمدد إيران في المنطقة وممارستها إثارة الفتن وإعادة إحياء خطوط الانقسام الطائفي له مساهمة مركزية في نمو ظاهرة الإرهاب وصعودها، وتصاعدت هذه الأطروحة في السنوات الأخيرة مع ازدياد بروز الأجندات السياسية المناوئة للتدخل الإيراني، وتحديداً في سوريا ولبنان واليمن، كتبت عيدة المطلق في هذا السياق: «استطاعت إيران النفاذ إلى القلب العربي والاستفادة من التناقضات التي يعيشها النظام العربي الرسمي، حتى أخذ الساسة الإيرانيون يتبجحون بأن قواتهم تعدت كثيراً ذلك الخط المستقيم القائم بين كابل وبيروت مروراً ببغداد ودمشق، وتوغلت في عمق صحراء الجزيرة العربية، وباتوا موجودين على شواطئ المتوسط حتى باب المندب، وذلك لأول مرة منذ عهد كورش الكبير، بلغ التمادي الإيراني حد الوقاحة حيث يتبجح (يونسي روحاني) مستشار الرئيس الإيراني بالقول: إيران أصبحت إمبراطورية وعاصمتها بغداد». [57]

55- جمال الشواهين، عمالقة الصراع، السبيل 2016/6/16، ص2.

56- كاظم عايش، ما يجري في العراق، السبيل 2014/6/17، ص12.

57- د .عيده المطلق قناة، المشهد الإقليمي بين الغياب العربي والتمدد الإيراني، السبيل 2015/3/25، ص12.

5- النتائج العامة والخلاصات:

هدفت هذه الدراسة إلى تعرّف ملامح الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية الأردنية تجاه قضايا التطرف والإرهاب والاعتدال؛ سعيًا لتقديم قراءة أكثر وضوحًا حول اتجاهات الخطاب الإعلامي حيال هذه القضايا، وقد استندت الدراسة إلى أداتين منهجتين هما تحليل المحتوى الذي ركز على تحليل التغطية الإخبارية، وتحليل الخطاب الذي ركز على تحليل مواد الرأي باعتبار أن هذه الأداة الأكثر ملاءمة لفهم سمات الخطاب الأيديولوجي.

شملت عينات الدراسة تحليل 49 عددًا من صحيفة السبيل اليومية المعروفة في الأوساط السياسية والإعلامية بأنها تعكس وجهات نظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وذراعها السياسي «حزب جبهة العمل الإسلامي».

أ- النتائج العامة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نعرضها كما يلي:

1- لا يوجد اختلال هيكلي واضح في توزيع اهتمامات الصحيفة التحريرية وفق السياق الإعلامي العربي السائد في أداء الصحف اليومية العربية بشكل عام والصحف اليومية الأردنية بشكل خاص، فالمحتوى الإخباري الأردني يعكس تنوعًا واضحًا في الاهتمامات، حيث لم تشر نتائج تحليل المضمون وجود نتائج شاذة في مراكز الاهتمام، أو وجود أجندة تحريرية خاصة في التغطيات الإخبارية.

2- لا يوجد لدى الصحيفة أجندة تحريرية مختلفة في مراكز الاهتمام الإخباري حسب الهوية الجغرافية المحلية بالمقارنة مع واقع الصحف اليومية الأردنية الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف سياساتها

التحريرية وأنماط ملكيتها، بل إن موضوعات التغطية الإخبارية المحلية تتسم بتنوع واضح.

3- أوضحت نتائج الدراسة وجود حدٍّ معقول من التزام السياسة التحريرية للصحيفة بالمعايير والممارسات المهنية، حيث تمَّ اختيار أربعة معايير مهنية للكشف عن ملامح المهنية وهي: التعامل مع المصادر حيث أشارت النتائج إلى وجود 12% من التغطية فيها اختلالات من منظور التعامل مع المصادر، وهي مضامين وصفت بأنها اعتمدت على مصادر مجهلة أو مصادر غير معلومة أو مصادر جماعية أو مبهمة.

والمعيار الثاني التوازن في المصادر حيث يبرز أن 75% من مواد المضامين الإخبارية متوازنة وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع الصحافة اليومية الأردنية الأخرى، المعيار الثالث الفصل حيث تشير النتائج إلى أن 82% من المحتوى الإخباري في الصحيفة يلتزم بقاعدة الفصل بين الأخبار والآراء، ولا يزال هناك نحو 11% من المحتوى الإخباري يحتمل التكهنات أكثر من الوقائع، حيث تعد صحافة التكهنات جاذبة للأجندات السياسية والتي تنقل الإعلام عادة إلى ساحة الدعاية السياسية أو محاولة إعادة بناء الواقع الاجتماعي والسياسي، المعيار الرابع هو الانحياز؛ فهناك نحو 82% من المحتوى الإخباري غير منحاز في تغطية الصحيفة سواء في الشؤون الإخبارية المحلية أو الإقليمية والدولية.

4- تدني حجم التغطيات الإخبارية المرتبطة بالعنف التي وصفت بالإرهاب من قبل محرري الصحيفة، حيث يتضح تدني حجم استخدام هذا المفهوم في التغطيات الإخبارية في وصف الأحداث حيث لم تشكل الحالات التي رصدت سوى 61 حالة فقط شكّلت نحو 6% من المحتوى الإخباري جزء منه استخدمته الصحيفة في وصف الأعمال والإجراءات التي تنفذها

سلطة الاحتلال الإسرائيلي ؛ أي أن الصحيفة كانت متحفظة في وصف أعمال العنف التي تقوم بها التنظيمات الإسلامية بالأعمال الإرهابية.

5- سيطرت اهتمامات واضحة على الخطاب الصحافي الذي تعكسه مواد الرأي المتمثلة في آراء كتّاب الصحيفة، حيث تصدرت ثلاثة موضوعات رئيسة قائمة اهتمام الكتّاب وهي قضايا الفكر والشؤون الإسلامية ثم الشؤون والقضايا الأردنية ثم الشؤون الفلسطينية، وعلى المستوى العربي برز الاهتمام بالشؤون المصرية ثم السورية، وعلى المستوى الإقليمي برز الاهتمام بالشؤون التركية ثم المواقف من السياسات الإيرانية.

6- إن مفهوم التطرف يرد في الخطاب الصحافي على أساس أنه صناعة خارجية قصدت تشويه صورة الإسلام عامة، والإسلام السياسي بشكل خاص، هذه الدلالة عامة ومركزية يرد إلى جانبها دلالات أخرى، لكن من النادر أن تجد اعترافًا واضحًا بأن التطرف قد يحدث في المجتمع بفعل ديناميات ذاتية من خلال اختلالات في تفسير الإسلام على سبيل المثال، غالبًا يذهب الخطاب نحو مصادر خارجية أو داخلية مرتبطة بالخارج، الخطاب الصحافي لا يقرّ بوجود أسباب ذاتية ترتبط بالغلو في تفسير النصوص الدينية أو الانحراف في توظيف الدين بالسياسة على سبيل المثال في نمو ظاهرة التطرف، بينما يذهب إلى ربطها بالسياق الخارجي وبفكرتين مركزيتين هما المؤامرة والاستبداد.

7- يربط الخطاب الصحافي التطرف بمجموعة من المبررات التفسيرية أهمها أن التطرف رد فعل وليس فعلًا أصيلًا، وأن التطرف ظاهرة وظيفية، أي تُوظَّف من خلالها الجماعات المتطرفة من أجل تشويه صورة الإسلام

السياسي والحركات الجهادية، وأن القمع الذي يواجه القوى المعتدلة وعدم منحها فرصة المشاركة هو الذي يفتح المجال أمام صعود التطرف. يقرّ الخطاب الصحافي بأن مفهوم الإرهاب مفهوم غامض، ولكنه يذهب إلى أنه مفهوم تضليلي يوظف في لعبة المصالح الدولية، ويصل الخطاب إلى المزيد من الوضوح حينما يتحدث عن «الحرب على الإرهاب» التي يصفها بأنها جزء من السياق التضليلي الدولي.

8- يقدّم الخطاب الصحافي مجموعة من المبررات التفسيرية في فهمه للإرهاب؛ أبرزها الإرهاب مفهوم سياسي تضليلي اخترعه الغرب وحلفاؤه في المنطقة، والإرهاب صناعة الأنظمة الاستبدادية في المنطقة المتحالفة مع الغرب والقوى الكبرى، والإرهاب صناعة إيرانية بفعل رغبتها بالتمدد والطائفية.

9- يعتمد الخطاب على أربع أطروحات مركزية في تناول قضايا الإرهاب والإعدام، تعد هذه الأطروحات مصدر الكثير من الأحكام التي يصدرها منتجو الخطاب على الأحداث السياسية والاجتماعية، ولكل أطروحة نظامها الفكري الخاص بها، ولكل منها مقولات فرعية ونظام من البرهنة والحجج وهذه الأطروحات هي: المؤامرة والحرب المقدسة وإدارة الصراع والمصالح الدولية الطائفية والنفوذ الإيراني.

10- لم يعكس الخطاب الصحافي كما يبدو في كتابات كتّاب الصحيفة تنوعًا وتعددية، كما هو الحال في التغطية الإخبارية، بل أفاد تحليل الخطاب تشابه الأحكام ونظام تفسير الأحداث، ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الأراء التي تخرج أحيانًا عن إطار السياسة التحريرية ولكنها تبقى محدودة جدّا.

11- احتلت المرجعية الفكرية الإسلامية الترتيب الأول في الأطر المرجعية التي يستند إليها الكتّاب، وداخل هذه المرجعية هناك مرجعية إسلامية تعكس الاعتدال شكّلت 12% من محتوى مواد الرأي، ومرجعية عكست بعض الآراء المتطرفة تمثلت بنحو 4%، فيما جاءت المرجعيات السياسية والقانونية والإنسانية في المراتب التالية.

ب- الخلاصات

1- إن التغطية الإخبارية للصحيفة تعكس تطورًا مهنيًا واضحًا في أداء الصحافة العربية اليومية التي تنتمي للإسلام السياسي سواء في المعايير المهنية أو في تنوع التغطية الإخبارية.

2- إن الخطاب الصحفي لا يؤيد التطرف ولا يدافع عنه لكنه لا يقاومه أو يحذر منه بقوة.

3- إن السياسة التحريرية للصحيفة تعكس تحفظًا واضحًا على مفهوم الإرهاب والحرب على الإرهاب، وتقدّم تبريرات مناوئة للكثير من الوقائع والقيم التي يعدها الخطاب الإعلامي العالمي أعمالًا إرهابية مرفوضة.

تعقيب على الدراسة

عاطف الجولاني
رئيس تحرير صحيفة السبيل

في البداية كل الشكر لمركز القدس للدراسات السياسية الذي عوّدنا على إصدار الدراسات العلمية حول الأحداث المهمة..

والشكر مضاعف لأمرين:

1. اهتمام المركز بصحيفة السبيل وإجرائه دراسة خاصة حول مضمونها وخطابها الإعلامي تجاه قضية مهمة.
2. دعوته لي كرئيس لتحرير الصحيفة مسؤول عن مضمونها الإخباري وسياستها التحريرية، للتعقيب على الدراسة وإبداء الملاحظات عليها.

الملاحظات والتعقيبات:

1) الملاحظة الأولى

تتعلق باختيار السبيل موضوعا لدراسة المضمون والخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية:

ليست لدينا مشكلة مطلقا كصحيفة في أن تدرس مضامينا الإخبارية وكذلك خطابنا الإعلامي، بل هذا يسرّنا ويعيننا على تطوير الأداء، لكن

أن يتم ذلك وفق واقع الحال ووفق ما نقدّم به أنفسنا.

ولو كانت الدراسة اقتصرت على العنوان الثاني (دراسة في تحليل المحتوى والخطاب لصحيفة السبيل اليومية) لكان الأمر دقيقا ولا غبار عليه، لكن اعتبار مضمونها معبّرا عن الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية فهو ما نتحفظ عليه، ونرى أنه يحتاج إلى إعادة نظر.

فإذا كان المطلوب دراسة المضامين والخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية فقد كان الأولى أن يتم تقييمها من خلال مواقفها وبياناتها وتصريحات مسؤوليها، فهي التي تعبّر عنها.

فلا الحركة الإسلامية تقدّمنا كممثلين لمضمونها وخطابها الإعلامي تجاه أي قضية كانت، ولا نحن نقدّم أنفسنا كذلك، مع اعتزازنا بالحركة الإسلامية التي أنا أحد أعضائها، واعتزازنا بكل القوى والحركات والأحزاب السياسية الأردنية الأخرى.

فصحيفة السبيل من حيث الترخيص القانوني صحيفة مستقلة وليست حزبية ولا ناطقة باسم أي جهة سياسية. ومن حيث واقع الحال لا تتبع إداريا ولا تنظيميا ولا ماليا للحركة الإسلامية، ولا تتلقى منها أي توجيهات أو تعليمات أو سياسات، ولا تربطنا بها كمؤسسة أي علاقة إدارية أو مالية أو تنظيمية، وأنا أفصل شخصيا تماما بين ذاتي كعضو في الحركة الإسلامية، وبين عملي كرئيس تحرير للصحيفة.

2) الملاحظة الثانية:

تتعلق بعنوان الدراسة فالدراسة تتناول في مضمونها المضمون والخطاب الإعلامي تجاه المجموعات المتشددة، وكان منطقيا أن يكون العنوان (المضمون والخطاب الإعلامي لصحيفة السبيل تجاه الاعتدال

والتطرف)، في حين جاء العنوان (الاعتدال والتطرف في الخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية)، وفرق كبير بين الأمرين ينبغي أن تتنبّه له الدراسة التي انصب اهتمامها على تغطية الصحيفة لقضايا التطرف والإرهاب، وليس على مدى اعتدال أو تطرف خطاب الصحيفة أو الحركة.

3) الملاحظة الثالثة:

تتعلّق بكتاب المقالات والذهاب لاعتبار أن آراءهم الشخصية التي يعبّرون عنها بحرية واستقلالية، تعبّر عن خطاب الحركة الإسلامية وهو ما يقتضي التوضيح:

أ. إن كتّاب المقالات في صحيفة السبيل يمثلون تعدّدية وتنوّعا وطيفا واسعا من المستقلين وأصحاب الأفكار التي لا تنتمي للحركة الإسلامية، في حين أن الذين ينتمون إليها عددهم محدود. وبالأرقام، فإن واحدا فقط من ستة كتّاب يوميين في الصحيفة يمكن اعتباره محسوبا على الحركة الإسلامية، فيما الخمسة الآخرون لا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد، منهم اثنان مستقلان وغير متدينين، واثنان آخران محسوبان على الخط الوطني المستقل غير المؤدلج (عمر عياصرة، حازم عياد)، أما فهمي هويدي فهو مفكر عربي إسلامي مستقل تماما لا يتبع لأي إطار سياسي أو فكري محدد.

بالتالي فإن اعتبار أن مضامين وخطاب هؤلاء الكتاب يعبّر عن توجهات صحيفة السبيل، فضلا عن أن يعبّر عن توجهات وخطاب ومضمون الحركة الإسلامية، أمر يجافي الواقع وينطوي على إشكالية حقيقية في النتائج التي خرجت بها الدراسة، والتي اعتمدت في تقييم خطاب الحركة على كتّاب لا ينتمون إليها ولا يعبرون عن موقفها وخطابها.

ب. من حيث مضمون المقالات وخطابها:

لا نتدخل مطلقا في إدارة الصحيفة بكتّاب المقالات وبأي اتجاه كان، وهم يعبرون عن مواقفهم بنسبة مائة بالمائة. فنحن لا نتدخل في اختيارهم للموضوعات، ولا نوجههم مطلقا، ولا نحذف أو نضيف حرفا واحدا من كلامهم إلا ما كان خطأ إملائيا أو نحويّا أو تضمن مخالفة لقانون المطبوعات والنشر، ونادرا ما يحصل ذلك. وفي العديد من الأحيان انتقد كتاب السبيل الحركة الإسلامية في الأردن وفي دول أخرى، ونشرت مقالاتهم بكل حرية دون أي تدخّل.

وأقتبس هنا ما كتبه الأستاذ باسم سكجها بتاريخ 2014/3/15 بعد مرور شهر على كتابته مقالة يومية في صحيفة السبيل:

"اليوم، يمرّ على تجربتي شهر كامل، كتبت فيه بحريتي الكاملة، وأشهد بأنّه لم يتمّ العبث بمقالاتي ولو بحرف واحد، مع أنّني خالفت السياسات المعلنة للصحيفة، والتيار السياسي الذي تمثّله، وأحياناً بحديّة لم تخف على أحد".

وفي 2016/3/15 في ذكرى مرور عامين على كتابته في السبيل كتب سكجها ما يلي:

"مصدر الإثارة هو أنّني لم أنتم في يوم لحركة الإخوان المسلمين، وبالعكس من ذلك، فقد صنّفني الدهر بأنّني يساري، علمانيّ، ليبرالي، ناصري قُح، وما بين ذلك كلّه والحركة الإسلامية ما صنع الحداد، وهكذا فقد كان مستهجناً على الزملاء أن يروني كاتباً في صحيفة ناطقة بلسان خصوم أفكاري، وبالتأكيد فقد كانت تساؤلاتهم الضمنية المبررة: هل تخلى صاحبنا عن قناعاته، ونقّل بندقيته من كتف إلى آخر كما يفعل الكتّاب عادة؟

وسوف أقدّم، اليوم، اعترافات لم أكتبها في السنتين الماضيتين، وقد جاء وقتها، فقد كان عَرضُ الكتابة في «السبيل» منّي، لا من رئاسة تحرير «السبيل»؛ لأنّها فكرة خارجة على المألوف، وقد تكون «مجنونة» في حسابات البعض، خطرت على بالي فجأة، مفادها اختبار نفسي في الكتابة على أوراق صحيفة يُفترض أن تكون خصماً فكرياً وسياسياً، وأن أختبرها هي أيضاً؛ باعتبارها تراني من الجانب الآخر في الفكر والسياسة، وفي كلّ الأحوال فقد كان الأمر اختباراً حقيقياً في ممارسة الديمقراطية والتنوّع والتعدّد والاختلاف في صفحة جريدة واحدة.

وعليّ أن أعترف أكثر أنّ ردّ «السبيل» بالموافقة كان بأسرع ممّا ظننت، وفي اللحظة ذاتها، فكأنّ الزملاء كانوا يتحدّونني بالشروط التي وضعتها: أن أكتب ما أشاء، وبالسقف الذي أريد، وألاّ يكون هناك من أدنى تدخّل في ما أكتب، ودخلت في اختبار أظنّه من أهمّ ما مرّ في حياتي المهنية. فمنذ مقالتي الأولى أعلنت عن «البيان رقم واحد»، حيث مواقفي الفكرية والاجتماعية والسياسية، وواظبت على الكتابة بما أحمله من ذلك كلّه، دون أدنى تدخّل من «السبيل».

وبالنتيجة فإن إدارة صحيفة السبيل لا تتدخل بمضمون مقالات الكتاب ولا بخطابهم الإعلامي، وهو ما يضيف إشكالية أخرى لاعتبار مضمون تلك المقالات أساسا لتقييم المضمون والخطاب الإعلامي للحركة الإسلامية تجاه قضية التطرف والإرهاب، والإشكالية تكون أكبر إن اعتبرت تلك المقالات أساسا لتقييم مدى اعتدال أو تطرف الحركة الإسلامية.

وأضيف إلى ما سبق:

أن غالبية الصحفيين ومسؤولي المواقع التحريرية الرئيسة في الصحيفة هم من غير المتدينين، وليس فقط لا ينتمون إلى الحركة الإسلامية (مدير التحرير، رئيس قسم الشؤون المحلية، وسبعة صحفيين من أصل 11 في الشؤون المحلية، وأعضاء القسم الرياضي الأربعة، وأربعة من أصل خمسة مندوبي محافظات)، بل إن من يعد الصفحتين الدينيتين الأسبوعيتين لا ينتمي إلى الحركة الإسلامية.

3. أشارت الدراسة إلى أن نسبة المواد المحلية من المضمون الإخباري في صحيفة السبيل وصلت إلى 59 % من عدد المواد، فيما وصلت نسبة المواد العربية والدولية إلى 41 %، 11 % منها للشؤون العربية، و 13 % للشؤون الفلسطينية، بينما احتلت الشؤون الإقليمية والدولية 11 %.

وعلّقت الدراسة على النسبة بالقول: "وبشكل عام لا يوجد اختلال هيكلي كبير في توزيع اهتمامات الصحيفة التحريرية وفق السياق الإعلامي العربي السائد في أداء الصحف اليومية العربية، ولكن على مستوى الأبعاد المهنية فإن المحتوى المحلي ما زال أقل من المعايير المهنية الدولية".

وحبذا لو يتم توضيح النسبة في المعايير المهنية الدولية. كما تجدر الإشارة إلى أن هناك خصوصية أردنية غير موجودة في الدول الأخرى.. فالقضية الفلسطينية تعد عند الجميع في الأردن، وليس عندنا وحدنا، جزءا من الشأن المحلي وليست شأنا آخر.

4. تؤكد نتائج الدراسة أيضا أن صحيفة السبيل "لا يوجد لديها أجندة تحريرية مختلفة في مركز الاهتمام الإخباري حسب الهوية الجغرافية

بالمقارنة مع واقع الصحف اليومية الأردنية الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف سياساتها التحريرية وأنماط ملكيتها".

وهي إشارة مهمة في تقديري إلى طبيعة الهوية التي ترغب الصحيفة أن تقدّمها عن نفسها.

5. أشارت الدراسة إلى أن المحتوى الإخباري على المستويين المحلي والدولي يتسم بالتنوع، وأن تغطية الأنشطة المتعلقة بالملك ومؤسسة العرش احتلت (13 %)، وجاءت أنشطة الحكومة والوزارات في المرتبة الأولى (18 %) والتغطية المرتبطة بقضايا الخدمات والتنمية في المرتبة الثانية (16 %):

بمعنى: أن الأخبار الرسمية (الملك والحكومة والمؤسسات الرسمية) وأخبار الخدمات والتنمية احتلت نسبة 47 % من مساحة التغطية، وهو ما يطرح تساؤلا حول دقة وصف الصحيفة بالمعارضة.

6. فيما يتعلق بالتوازن في عرض المادة الصحفية، ويقصد به بحسب الدراسة (مدى ما توفره المصادر المدرجة في المحتوى من توازن في تمثيل أطراف الحدث في التغطية الإخبارية) تشير الدراسة إلى أن نسبته قد وصلت في الأخبار والتقارير التي نشرتها السبيل إلى 75 % ، فيما بلغت نسبة الأخبار غير المتوازنة 21 % / وعلّقت الدراسة بأن هذه النسبة "هي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع الصحافة اليومية الأردنية الأخرى".

وهو نفس ما أكدته دراسة صادرة عن المعهد الأردني للإعلام بخصوص مقياس التوازن في الصحافة المطبوعة في تغطية الانتخابات النيابية. حيث أظهرت دراسة المعهد أن صحيفة السبيل كانت أكثر الصحف اليومية اعتمادا على مصدرين/رأيين أو أكثر في المواد الصحفية التي تغطي الانتخابات، وأنها كانت الأقل اعتمادا على مصدر واحد في التغطية. كما

أظهرت الدراسة أن صحيفة السبيل أكثر الصحف اليومية تركيزا وإبرازا لدور الهيئة المستقلة للانتخابات (هيئة رسمية) بين الصحف اليومية، وهي مسألة تحسب للسبيل كذلك وتعبّر عن توازنها في التغطية الإخبارية وعدم اتخاذها مواقف سلبية تجاه أي طرف.

7. أظهرت الدراسة كذلك أن 82 % من المحتوى الإخباري في السبيل يلتزم بقاعدة الفصل بين الأخبار والآراء، وهي مسالة في صميم العمل الصحفي المهني. كما أظهرت الدراسة أن 89 % من محتوى الصحيفة يفصل بين الوقائع وبين التكهنات، وهي نسبة مرتفعة جدا تعبّر عن اهتمام بالجانب المهني.

8. كذلك أظهرت الدراسة أن 82 % من المحتوى الإخباري في السبيل غير منحاز سواء تعلقت التغطية الصحفية بالشؤون الإخبارية المحلية أو الإقليمية أو الدولية. وعلقّت الدراسة بأن "هذه النتيجة تتوافق مع نتائج اختبار الالتزام بالتوازن إلى حدّ ما".

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر موضوعات الانحياز في الشؤون المحلية تكمن في أنشطة الحكومة المباشرة ثم في تغطية السياسات العامة والشؤون الخدمية والتنموية. ولم أفهم المقصود بالانحياز في تغطية أنشطة الحكومة، هل هو انحياز لصالح الحكومة أم ضدها، حيث لم توضح الدراسة ذلك؟

9. يخشى أن الدراسة مالت في بعض الأحيان للتعميم وإصدار المواقف والأحكام، مع أن المفترض بالدراسات أن تبتعد عن ذلك، وأن تكتفي بالقراءة والخروج بالنتائج بعيدا عن المواقف وإصدار الأحكام، وأن

تكون أكثر حرصا من وسائل الإعلام على التزام الحيادية وتجنّب إصدار الأحكام، مع حقّها الكامل في الخروج بالنتائج العلمية الدقيقة.

ففي مجال التعميم:

تورد الدراسة في الصفحة 54 ما يلي: "ويتبنى خطاب كتّاب صحيفة السبيل أطروحة المؤامرة في تفسير التطرف والإرهاب". والنص يتحدث عن خطاب كل كتاب الصحيفة وليس عن (بعض) أو (غالبية) الكتاب الذين هم في غالبيتهم مستقلون أصلا.

أما في مجال إصدار الأحكام فيمكن الوقوف على ما يلي:

- أظهرت الدراسة أن قضايا الحريات وحقوق الإنسان احتلت 8 % من المحتوى الإخباري للصحيفة، وقالت إن هذه النسبة "هي أعلى من الواقع في الصحف اليومية الأردنية الأخرى"، غير أنها ذهبت نحو إصدار الأحكام عند محاولتها تفسير الأمر، حيث قالت: "الأمر الذي يفسر اتجاه الصحيفة الذي يعكس اتجاهات حركة سياسية معارضة".

وهو حكم واستنتاج يتعارض مع الواقع ومع ما ذهبت إليه دراسة متخصصة أعدها مركز عدالة لحقوق الإنسان في شهر كانون الأول 2012 ورصدت أداء ثلاث صحف يومية (الرأي، السبيل، الغد) في تغطيتها لقضايا حقوق الإنسان وقارنت بين فترتين واحدة قبل الربيع العربي في العام 2009، والأخرى بعد الربيع العربي في العام 2011 . وشملت الدراسة خمس فئات حقوقية (الحقوق المدنية، الحقوق السياسية، الحقوق الاقتصادية، الحقوق الاجتماعية والثقافية، القانون الدولي الإنساني)، وأظهرت نتائج الدراسة أن صحيفة السبيل كانت الأكثر اهتماما بقضايا حقوق الإنسان من الجانبين النوعي والكمي وفي كلتا الفترتين. كما أكدت أن السبيل كانت الأكثر

تطورا بين الصحف الثلاث بين العامين 2009 و2011 في مجال تزايد الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان. ومن الناحية النوعية أظهرت الدراسة أن صحيفة السبيل احتلت المرتبة الأولى في تغطية مختلف مجالات حقوق الإنسان، حيث كانت الأعلى في مجالات:

1) تغطية حق الفرد بالأمان الشخصي.
2) الحق بحرية الرأي والتعبير.
3) الحقوق الاقتصادية.
4) الحقوق الاجتماعية والثقافية.
5) معالجة حق التعليم.
6) معالجة الحق في حرية البحث العلمي والإبداع.

- أخذت الدراسة على صحيفة السبيل استخدامها تسمية (تنظيم الدولة) و(تنظيم الدولة الإسلامية)، وقالت إنها بذلك خرجت "عن سياق الإطار التحريري العام لوسائل الإعلام الأردنية ومعظم الإعلام العربي التي استخدمت مسمى تنظيم (داعش) ووصفته بالإرهابي، وإذا كانت بعض وسائل الإعلام الغربية قد بقيت تستخدم هذه التسمية إلى جانب الاختصارات المعروفة للاسم، فإن ذلك يفهم في سياق المعايير المهنية، لكن الصحيفة التي تقدّم نفسها على أساس أنها ممثلة للخطاب السياسي الإسلامي حرصت على استخدام مسمى الدولة الإسلامية، ويلاحظ أن الأجندة السياسية حكمت أكثر من الأجندة التحريرية المهنية، ومن المعروف أن ثمة مناقشة كبيرة قد أثيرت حول استخدام هذا المسمى، وهل يعني استخدامه اعترافا بأن هذا التنظيم دولة وأنه إسلامي" (اقتباس من الدراسة صفحة 38)

وثمة عدة ملاحظات على هذا النص:

أ. من يتابع سياسات السبيل في مختلف القضايا، سيجد بكل يسر أن الصحيفة انسجمت مع سياساتها التحريرية التي تتبناها، فحتى حين يتعلق الأمر بالاحتلال الإسرائيلي الذي تعتبره الصحيفة من أبشع أشكال التطرّف والإرهاب، فإنها تستخدم كلمة (إسرائيل)، والحكومة الإسرائيلية، والجيش الإسرائيلي، ووزارة الدفاع الإسرائيلية، وتصف بنيامين نتنياهو بـ رئيس الوزراء الإسرائيلي، ولا تستخدم وصف الكيان الصهيوني، ولا الجيش الإسرائيلي الإرهابي، ولا تصف نتنياهو بالإرهابي أو المجرم، ليس لأنه خلاف ذلك، ولكن التزاما بسياستها التحريرية.

وفي وصف الحكومتين المنقسمتين في الأراضي الفلسطينية تستخدم الصحيفة وصف "الحكومة الفلسطينية في رام الله" و "الحكومة الفلسطينية في غزة" ولم تلجأ لتبني أي موقف.

ورغم اعتماد الصحيفة وكالة الأناضول التركية الحكومية للأنباء في تغطية الشأن التركي والتي تصف جماعة غولن بالإرهابية وتصف الـ BKK بالإرهابي، فإن هذه الأوصاف تشطب ولا تنشر في صحيفة السبيل.

فلماذا تستغرب الدراسة على السبيل هذا الأمر وتعتبره انحيازا لأجندة فكرية أو سياسية، ولا تتقبّل أن يكون الباعث وراءه المهنية الصحفية، في حين تتقبّل الأمر من الصحافة الغربية وتعتبره مهنية وحيادا إيجابيا؟ وهل يقرّ معدو الدراسة الوصف الذي تستخدمه وسائل الإعلام العربية ويرونه الوصف المهني الذي ينبغي أن يلتزمه الجميع؟

ب. الملاحظة الثانية متعلقة بإصدار الأحكام، حيث ورد في الدراسة ما يلي: "ويبدو أن الأجندة السياسية حكمت أكثر من الأجندة التحريرية المهنية".

ت. لا يتناسب طرح الأسئلة التشكيكية مع طبيعة الدراسات المهنية، حيث ورد في الدراسة: "وهل يعني استخدامه (أي تسمية داعش) اعترافا بأن هذا التنظيم دولة وأنه إسلامي؟".

ث. ثم نتمنى من معدي الدراسة أن يزودونا بمصدر واحد قالت فيه صحيفة السبيل أنها " تقدّم نفسها على أساس أنها ممثلة للخطاب السياسي الإسلامي" كما ورد في الاقتباس.

- في الصفحة 40 من الدراسة ورد ما يلي: "إلى جانب أن الصحيفة استدعت أحد أبرز ملامح سياستها التحريرية في عدم مهاجمة التنظيمات الجهادية، حتى في أصعب الظروف".

وجاء النص في مجال الحديث عن الأيام الأولى من أزمة قتل الطيار الشهيد معاذ الكساسبة والتي نحت فيها الحكومة ومختلف الأوساط الوطنية للتهدئة ولإعطاء الأولوية لسلامة الطيار، وأخذت الدراسة على الصحيفة أنها كانت خلال الأيام الأولى لأسر الطيار أميل إلى التهدئة في تناول الحدث، وأنها ابتعدت عن تسجيل موقف حيال هذا الحدث.

وكنا نتمنى أن تعالج الدراسة – من باب التوازن والموضوعية - تغطية السبيل في مرحلة ما بعد إعدام الطيار الكساسبة. ففي الأيام الأولى لأسره كان هم الحكومة والقوى السياسية والمؤسسات الإعلامية ضمان سلامة الكساسبة، وحرصت السبيل في تلك الفترة على نقل الأخبار عن المصادر الرسمية، خلافا لما فعلته وسائل إعلام أخرى تسببت بإشكالات كبيرة استدعت اعتقال بعض القائمين عليها. لكن الأمر اختلف تماما بعد إعدام الكساسبة، وأحيل معدي الدراسة إلى عدد 5 شباط 2016 الذي خصصت صفحته الأولى وتسعة صفحات أخرى لإدانة الجريمة وبأشد عبارات الإدانة

والتجريم للفعل الإرهابي المقيت. وهو ما حصل في الأيام التي تلت ذلك. لقد كنا نتمنى أن يتم التركيز في الدراسة على الفترتين، وليس على فترة لها ظروفها عند الجميع.

- بخصوص سيطرة (داعش) على الموصل في حزيران 2014 أخذت الدراسة على الصحيفة أن تغطيتها للأحداث اتسمت بـ "الحذر الشديد"، وأن "الأخبار الأولى التي قدمتها الصحيفة لقرائها كانت ترفض أن تعترف بأن القادمين إلى الموصل هم تنظيم الدولة الإسلامية ((داعش))"

لكن الدراسة تعود لتقول إن الصحيفة وصفت خلال الأيام الثلاثة الأولى "ما يحدث بأنه بفعل تنظيم الدولة الإسلامية، التغطية الأولى كانت عناوينها على نحو (الدولة الإسلامية تسيطر على الموصل وتحرر 3 آلاف من السجون) وفي اليوم التالي (الدولة الإسلامية تسيطر على المزيد من مدن شمال بغداد".

وهنا نشير إلى أن الصورة الضبابية والغموض أربك الحكومة الأردنية ومختلف الدول العربية تجاه قضية السيطرة على الموصل، ودفع الجميع للحذر في التعامل مع هوية من سيطر على الموصل، وبالتالي استخدمت السبيل في الأيام التالية تسمية "المسلحون" وهي التسمية نفسها التي استخدمتها بقية وسائل الإعلام العربية والعالمية، وحتى قناة العربية عدلت هي الأخرى من تغطيتها، إذ بعد أن كانت تصف من سيطروا على الموصل بـ "أعضاء تنظيم (داعش)" في الأيام الثلاثة الأولى، عادت لتصفهم بـ "(داعش) ورجال العشائر".

- وبخصوص القول إن صحيفة السبيل تجنبت توجيه النقد لتنظيم الدولة (داعش) والممارسات الإرهابية، أحيل معدي الدراسة إلى تغطية السبيل

بخصوص أحداث قلعة الكرك في 18 / 12/ 2016 ، وأحداث الهجوم على مقر مخابرات عين الباشا في 6 / 6 / 2016 ، لمعرفة السياسة التحريرية للصحيفة حين يتعلق الأمر بتهديد الأمن الوطني الأردني .

أما الإشارة إلى أن كتاب السبيل عارضوا مشاركة الأردن في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب قبل جريمة قتل الكساسبة ، فإن هذا الموقف لم يكن موقف كتاب السبيل وحدهم الذي عبروا عنه بحرية واستقلالية ، بل موقف كثير من النخب السياسية والقطاعات الشعبية .

وفي الختام ، فإن ما ورد من ملاحظات لا يقلل من أهمية الجهد العلمي الكبير الذي بذل في إعداد الدراسة ، مؤكدين شكرنا لمركز القدس للدراسات السياسية وللدكتور باسم الطويسي ، ومرحبين بكل الدراسات الموضوعية التي تتناول صحيفة السبيل بالنقد والتقييم .

وملاحظاتنا توضيحية ولا تعني بأي شكل تبرمنا بالنقد والتقييم وإسداء النصح ، وسنحرص على الاستفادة من نتائج الدراسة القيّمة .

الاعتدال والتطرف
في الخطـاب الإعـلامـي
للحركة الإسلامية الأردنية

دراسة في تحليل المحتوى والخطاب لصحيفة السبيل اليومية


9 789957 427597